



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمانية والمكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبتان:

* فضيلة بوجلخة

✓ زينة أحمدي

✓ ليلي بریم

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د. عائشة الجباري	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. فضيلة بوجلخة	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. فوزية تقار	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهدايا

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم ييخل علي يوما
بشيء وحرّم نفسه وأعطاني

وإلى نبع الحنان أُمّي الغالية التي غمرتني محبة ووفاء
وأقول لهما: أتتما وهبتماني الحياة والأمل والنشأة على شغف
الاطلاع والمعرفة، أطال الله في عمريكما، ووهبكما تاج
الصحة والعافية.

وإلى إخوتي وأخواتي جميعا

إلى زوجة أخي،

وإلى العصفورين جنان ومعتز

وإلى كل الصديقات: معرفتكم زادتي تشريفا

وإلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضئ الطريق
أمامي

إلى كل أولئك أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل"

اللهم لك الحمد ..

حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك على تسديدك خطاي وتوفيقك لي في مشوار انجاز

هذا البحث .

وكل الشكر والتقدير والاحترام للأستاذة الفاضلة: فضيلة بوجلحة على قبولها الإشراف على مشروع

التخرج، وعلى دعمها المتواصل ونصائحها وتوجيهاتها القيمة، فلك مني كل الثناء والتقدير .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين قاموا بتدريسي في كل مراحل التعليم وأقول لهم:

تتناثر الكلمات حبرا وحبا ..

على صفائح الأوراق ..

لكل من علمني ..

ومن أزال غيمة جهل مررت بها ..

برياح العلم الطيبة ..

ولكل من أعاد رسم ملاحجي ..

وتصحیح عثراتي ..

أبعث تحية شكر واحترام لهم جميعا .

كما أشكر لجنة المناقشة على تحملها عناء تقييم وتقييم هذا البحث .

وعبارات الشكر موصولة إلى كل من ساندني وساعدني لإخراج هذا العمل إلى النور .

ربّ هب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وتب عليّ واغفر لي واجمعني مع الأبرار .

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية الثرية شيوعا وانتشارا، بل وتتربع حاليا على عرش كل الأجناس الأدبية، فالرواية لا تزال دائما تشهد التحول والتغيير منذ ظهورها، مستندة في ذلك على الواقع الإنساني بكل مؤثراته، فالمؤلف ينطلق فيها من واقعه للتعبير عن الفرد والجماعة، لأنها تعبر عن روح العصر سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فينفخ فيها المبدع من روحه ومخيلته، وهي وعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان، في صراعه مع واقعه، وانعكاسا لتجاربه، وهي شكل أدبي يتداخل مع الأجناس الأدبية الأخرى، لأنها عالم واسع مليء بالتعقيد والتشابك، بعناصرها ومكوناتها من لغة، وشخصيات، وأحداث، وحوار، وحبكة، وزمان، ومكان، وهذين العنصرين الأخيرين هما العمود الفقري في بناء الرواية، التي أصبحت اليوم تعرف بأنها فن زماني وفن مكاني، حيث أنهما يشكلان جدلية فاعلة في أحداث الرواية، ففي كل موضع منها نجد ههما يدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، فعلى امتداد نبضات الزمن تسجل الأحداث وقائعها وتتابعها، وفي المكان تتحرك الشخصيات.

ودرستنا في هذا البحث تتمحور حولهما، وقد اعتمدنا في ذلك على إحدى الروايات الجزائرية التي لقيت اهتماما وإقبالا كبيرين لدى الذواقين والدارسين لهذا الفن الأدبي، فنالت بذلك مكانة مميزة في ظل الرواية العربية، ومن هذه المكانة المتميزة لها، كان موضوعنا حولها الموسوم **بالبنية الزمانية والمكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب** وهناك عدة دراسات سابقة عالجت هذا الموضوع من بينها كتاب حنان موسى حمودة : **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي حجازي** نموذجاً .

أما سبب اختيارنا لهذه الدراسة هو دافعنا نحو التعمق أكثر في هذا الموضوع والتعرف على أدبنا وأدبائنا الجزائريين، وكوننا نميل أكثر نحو الإبداع السردي عامة والرواية خاصة لما فيها من تشويق وإثارة، إلى جانب الرغبة في تعزيز الدراسة في هذا المجال الذي يصب في صميم الرواية الجزائرية، وسبب اختيارنا لرواية **حروف الدم لبشرى بوشارب**، فهو أننا حينما كنا بصدد مطالعتها

شدّ اهتمامنا فيها عنصرَي الزمان والمكان فاتخذناهما موضوعا لدراستنا، وقد قادنا هذا الموضوع إلى طرح إشكالية قصد توضيح وتبيان معالمه، والخوض فيه: فكيف وظفت الروائية البنية الزمانية والمكانية في رواية حروف الدم؟ ويندرج تحتها إشكاليات أخرى هي: ما المقصود بالرواية؟ ومتى كانت نشأة الرواية العربية الجزائرية؟ وما هي مراحل تطورها؟ واتجاهاتها؟ ومن روادها؟ وفيما تمظهرت وتجلت البنية الزمانية والمكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب؟ .

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، اتبعنا خطة عمل تعرضنا خلالها لمقدمة ومدخل نظري حول البنية والرواية، حيث بدأنا بتقديم مفهوم للبنية لغة واصطلاحا وتطرّقنا أيضا لخصائصها، كما عرفنا الرواية لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى نشأة الرواية العربية الجزائرية، واتجاهاتها، ومراحل تطورها، وأهم روادها .

أما الفصل الأول، فقد جاء تحت عنوان البنية الزمانية في رواية حروف الدم، وكانت افتتاحيته بتقديم نبذة عن الروائية بشرى بوشارب، وملخص للرواية، كما احتوى على مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، وأنواعه، وأقسامه، والمفارقات الزمانية، والديمومة أو (المدة) الزمنية، وصولا إلى التواتر الزمني، واعتمدنا في ذلك كله على استنتاجاتنا من المدونة الروائية في معطياتها التي اتبعناها في النظري والتطبيقي على حد السواء.

أما الفصل الثاني، فقد خصصناه للمكان حيث عنوانه بالبنية المكانية في رواية حروف الدم، فكانت الانطلاقة بتقديم مفهوم المكان لغة واصطلاحا، ووظائفه، وأهميته، ووصف المكان، وعلاقة المكان بالزمان، ثم تطرقنا إلى أنواع المكان حسب ما جاء في الرواية أيضا .

وقد أتبعناه بخاتمة للبحث، حيث اشتملت على حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها عند دراستنا لهذا الموضوع.

وقد استقينا مادة بحثنا من مجموع المصادر والمراجع أهمها: بشرى بوشارب: رواية حروف الدم، وكتاب عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، وكتاب عبد الله الركيبي: تطور النشر الجزائري الحديث، وكتاب مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، وكتاب مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، وغيرها من المراجع .

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي تتبعنا من خلاله نشأة الرواية العربية الجزائرية، ومراحل تطورها، بالإضافة إلى تقديم نبذة عن الروائية بشرى بوشارب، والمنهج البنيوي لتحليل ودراسة الرواية . وبينما نحن بصدد العمل على انجاز هذا البحث، واجهتنا عدة صعوبات من بينها: عدم وجود مراجع أو دراسات سابقة حول هذه الرواية، وجدنا صعوبة كبيرة في فصل البنية الزمانية بسبب كثرة المصطلحات الخاصة بالزمن واختلاف ترجماتها في المراجع، إضافة إلى تعقيد هذا العنصر وتداخله كثيرا، وتعدد التقسيمات الخاصة بأنواع المكان، وتعذر الحصول على بعض المراجع المهمة التي تصب في صلب الموضوع، لكن بفضل الله تعالى تم التغلب على هذه الصعوبات وتجاوزناها.

وفي الأخير نحمد الله على توفيقه لنا، كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة فضيلة بوجلخة على صبرها وطيب تعاملها معنا .

مدخل

مدخل نظري حول البنية والرواية

أولاً: ماهية البنية.

1- مفهوم البنية .

أ - لغة .

ب - اصطلاحا .

2 - خصائصها .

ثانياً: ماهية الرواية .

1 - مفهوم الرواية .

أ - لغة .

ب - اصطلاحا .

2 - نشأة الرواية العربية الجزائرية .

3 - مراحل تطورها .

4 - اتجاهاتها .

5 - روادها .

أولاً: ماهية البنية :

1- مفهوم البنية :

تمهيد :

لقد حاز مفهوم البنية على اهتمام العلماء والدارسين، منذ بداية القرن العشرين خاصة في مجال العلوم الإنسانية، والدراسات الأدبية وذلك لما له من أهمية بالغة، فقد احتل الصدارة في مفاهيم الفكر الحديث، ومن هذا المنطلق نتطرق لهذا المفهوم.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " يقال بنية، وهي مثل رشوة ورشاء، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية الركبة. وبني فلان بيتا بناء وبني، مقصورا، شدد للكثرة، وابتنى دارا وبني لمعنى، والبنيان: الحائط"¹. أي أن البنية هي الطريقة التي تشكل منها الشيء، وتعني أيضا البنيان والحائط.

أما في مختار الصحاح فقد وردت في مادة " (بني) و(البنى) بالضم مقصور البناء يقال (بنية) و(بني) و(بنية) و(بنى) بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى. وفلان صحيح (البنية) أي الفطرة"². فهي هنا بمعنى أصل الشيء ومن معانيها السليقة.

ولقد وردت لفظة البنية في القرآن الكريم في عدة سور نذكر منها قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾³

أي أن الله تعالى جعل السماء بناء وسقفا يقي الناس. وقوله تعالى أيضا:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾⁴

ففي هذه الآية جاءت اللفظة بمعنى شدة الإحكام والتقارب حد التراص.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مجلد 14، مادة بني، ص 94.

² - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (دط)، 1989، مادة بني، ص 57.

³ - القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، سورة البقرة، الآية 22.

⁴ - سورة الصف، الآية 04.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَدَهَا﴾¹، أي أن الله تعالى يقسم بهذا البناء والأساس الذي بنيت عليه السماء.

نلاحظ أن كلمة البنية وردت في القرآن الكريم بمعنى البناء والإحكام والغطاء أو السقف الذي يحمي الناس ويضمهم.

أما في المعاجم الحديثة فقد عرفت البنية بأنها:

البنية: Structure

شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلاً بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد²، وتشتق الكلمة في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني Stuerه الذي يعني البنى أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي. ولا يبعد هذا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب³.

وهذا يعني أن البنية هي الطريقة التي يتم بها مبنى ما، وقد شملت كل المجالات كالرياضيات ومجال الفنون والأدب... إلخ.

ب- اصطلاحاً:

للبنية تعريفات متعددة منها قول الناقد الأمريكي الحديث رانسوم "البنية المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ بحيث يمكن التعبير عنها بطرق شتى غير التعبير المستعمل في الأثر الأدبي المذكور"⁴.

فهو يرى أن البنية هي الرسالة التي تنقل إلى القارئ، ويمكن أن يعبر عنها بعدة طرق.

¹ - سورة الشمس، الآية 05.

² - ينظر، جيرالد برنس، المصطلح السردى معجم مصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، (ط1)، 2003م، ص 224.

³ - ينظر، صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (ط1)، 1419هـ-1998م، ص 120.

⁴ - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (ط2)، 1984م، ص 96.

ويحدد بعض الباحثين البنية بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة¹.

ومنه فالبنية عبارة عن مجموعة من العلاقات بين العناصر اللغوية، مع تحديد خصائص هذه المجموعة والعلاقات.

وتعرف البنية أيضا بأنها "نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى"².

فالبنية إذن تتكون من علاقات داخلية فيما بينها، وتكمن الأهمية فيها للكل على الجزء، فهذا النظام له قوانينه الخاصة التي تنظمه وأي تغيير في العلاقات يتغير به النسق والمعنى.

كما أن "مفهوم البنية هو مفهوم ينظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه"³، وهو بذلك يتميز بالاستقلالية والشمولية.

ويعرفها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح "البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله"⁴. وبهذا نجد أن البنية أساس في تكوين كل شيء، وعن طريقها يدرك الإنسان ما حوله في كل المجالات. وقد وصفت بأنها: نظام أو نسق من المعقولية، وقيل: إنها وضع لنظام رمزي مستقل عن نظام الواقع، ونظام الخيال وأعمق منهما في آن، وهو النظام الرمزي ويشترط في البنية عند البنيويين توافر ثلاث

¹ - ينظر، صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 122.

² - إديث كريزول، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، (ط1)، 1993م، ص 413.

³ - يحيى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرائي، بيروت، (ط3)، 2010م، ص 318.

⁴ - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، (ط2)، 2000، 2006م، ص 16.

خصائص هي: الكلية والتحول والتنظيم الذاتي¹، فالبنية نظام أو نسق من الروابط والعلاقات المنطقية التي تعرف بالاستقلالية ولها خصائص تميزها.

2- خصائصها:

للبنية ثلاثة خصائص تحددها وهي:

1- الكلية: المقصود بها "هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة، للنسق، من حيث هو نسق. ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى ارتباطات تراكمية، بل هي تضيفي على الكل من حيث هو كذلك خواص المجموعة باعتبارها سمات متميزة عن خصائص العناصر وليس المهم في البنية هو العنصر أو الكل (الذي يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك)، وإنما المهم هو العلاقات"²، نستنتج من ذلك أن البنية تتألف من عناصر داخلية منتظمة ومستقلة وليست خارجية، وتتوحد هذه العناصر لتشكيل كلا متكاملًا عن طريق العلاقات، والعلاقة فيها تكون أهم من الكينونة أو العنصر نفسه.

2- التحولات: وهي تعني "أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل النسق أو المنظومة خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية، دون التوقف على أية عوامل خارجية"³، وهذا يعني أن من خصائص البنية التحول، لأنها غير ثابتة ويتحكم في ذلك قوانينها الداخلية دون تدخل العوامل الخارجية.

¹ - ينظر، صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى، دمشق، (ط1)، 1436هـ-2015م، ص 122-123.

² - زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، الفجالة، (دط)، (دت)، ص 30.

³ - المرجع نفسه، ص 31.

3- التنظيم الذاتي: وهو قدرة البنيات على تنظيم نفسها بنفسها، مما يحفظ لها وحدتها، ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضرباً من الانغلاق الذاتي¹، وبالتالي فإن باستطاعة البنيات تنظيم نفسها بنفسها، لتضمن بذلك وحدتها وبقائها وهذا ما يحقق البنية المنغلقة.

ثانياً - ماهية الرواية:

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي ظهرت على الساحة الإبداعية، حيث كانت بدايتها في الغرب وامتدت جذورها للعالم العربي، حيث ظهرت الرواية الحديثة منذ حملة نابليون على مصر، فكان لها فضل السبق في الرواية العربية، وفي تطورها متأثرة في ذلك بالنموذج الغربي، إضافة إلى التراث العربي القديم المتمثل في فن المقامات.

أما في الجزائر فنجد أنها تأثرت أيضاً بالرواية العربية المشرقية، لكن بداية التأليف الروائي كان باللغة الفرنسية وذلك على يد كتاب تأثروا بالثقافة الفرنسية، وقبل أن نتعرف على نشأة هذه الرواية في الجزائر وتطورها، نمر بداية إلى ماهية هذا النوع الأدبي.

1- مفهوم الرواية:

أ- لغة:

وردت لفظة الرواية في لسان العرب في مادة روي "يقال: رويت على أهلي أروي رية، قال: والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزايدة سميت راوية لمكان البعير الذي يحملها، وقال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم، ويقال: من أين ريتكم أي من أين ترتنون الماء، وقال غيره، الرواء الحبل الذي يروى به على الرواية إذا عكمت المزدتان، يقال: رويت على الرواية أروي ربا فأنا راو إذا شددت عليهما الرواء"²، فالرواية جاءت بمعنى السقاية بالماء.

¹ - ينظر، زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 31.

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، مادة روي، ص 346.

ونجدها في مختار الصحاح: "بمعنى (الرواية) التفكير في الأمر جرت في كلامهم غير مهموزة، و(روي) من الماء بالكسر (روي) بوزن رضا. و(روي) الحديث والشعر يروي بالكسر (رواية) فهو (راو) ¹، فهي إذن تعني التفكير في الأمر والتأمل أو إعمال العقل.

ووردت في القاموس المحيط: روي من الماء واللبن، كرضي، ربّا وربّا وروي، وتروي وارتوى، بمعنى، روى الحديث، يروي رواية وترواه، بمعنى، وهو رواية للمبالغة ².

ونستنتج من خلال المعاجم العربية أن كلمة الرواية كانت تعني عند العرب بأنها سقاية البعير وقد تطور هذا المعنى عبر التاريخ، بالإضافة إلى تضمينها لمعنى التفكير والتدبر في الأمر.

ب- اصطلاحاً:

يجد دارس الرواية صعوبة جمّة لوضع تعريف جامع مانع لهذا الجنس الأدبي، يحيط بخصائصه الأجناسية والفنية، فينزلها منزلة القواعد المحددة لطرائق الكتابة في هذا الجنس، فالآثار التي تنسب إلى جنسها سواء في الغرب مهد الرواية أو في غيره من الأصقاع التي انتقلت إليها الرواية، هي من الاختلاف والتلون والتعدد من حيث تقنيات الكتابة والمواضيع، إلى الحد الذي يصعب معه أن نقرّ بوجود نقاط تشابه وتماثل بين الروايات ³.

الرواية عند الغرب: يعرفها معجم ليتري بأنها "حكاية خيالية، مكتوبة نثراً، حيث يهدف المؤلف إلى إثارة الاهتمام عن طريق تصوير العواطف والعادات أو عن طريق غرابة المغامرات" ⁴، فنجد في هذا التعريف أن الرواية تعتمد على الخيال وذلك بهدف جذب الانتباه من طرف القراء والدارسين.

¹ - محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مادة روي، ص 232.

² - ينظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط8)، 1426هـ-2005م، ص 1290.

³ - ينظر، محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، (ط1)، 2010م، ص 201-202.

⁴ - بيير شارتييه، مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبيقال، الدار البيضاء، (ط1)، 2001م، ص 9-10.

أما **معجم لاروس** فيقول: " مؤلف يقوم على الخيال، ويتشكل من محكي مكتوب نشر ذي طول معين تكمن أهميته، في سرد المغامرات وعرض الأخلاق أو الطباع وتحليل العواطف والأهواء"¹. فهي إنتاج أدبي سردي يقوم على ركيزة أساسية وهي الخيال. أما **معجم روبير** فيقول: "مؤلف يقوم على الخيال، مكتوب نشر، طويل نسبيا، يعرض ويجسد في وسط معين شخصيات يقدمها باعتبارها واقعية، ويعرفنا بنفسيتها ومصيرها ومغامراتها"²، وهي أيضا قصة تروي أحداثا لأشخاص في بيئة معينة وتقدم للقارئ عن طريق اعتمادها على الخيال والواقع.

ويعرفها **جورج لوكاتش** " الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة عن المجتمع البرجوازي، وهناك ولا شك آثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور القديمة وإلى العصر الوسيط، غير أن الخصائص التي هي وقف على الرواية وحدها ولها أواصر قربي متعددة مع الرواية، لم تبدأ في الظهور إلا بعد أن صارت الشكل التعبيري للمجتمع البرجوازي"³، فلوكاتش قد ربط ظهور الرواية مع بداية تشكل الطبقة البرجوازية في أوروبا، وهي الشكل الأدبي الذي يعبر عن هذا المجتمع، كما أن له آثارا أدبية تعود للعصور القديمة. والرواية في نظر **باختين** هي: الجنس الوحيد الذي يوجد في صيرورة وما يزال غير مكتمل، لأنها بذلك تعكس بعمق وجوهريّة تطور الواقع⁴، ومن هنا نجد أن الرواية هي الإبداع الأدبي الوحيد الذي ما يزال غير مكتمل، فهو دائم التحول والتطور وذلك لأنها تعكس الواقع المتغير باستمرار، كما اعتبر **هيجل** الرواية شكلا فنيا بديلا عن الملحمة في إطار التطور البرجوازي، حيث يقول: "هي عبارة عن ملحمة برجوازية"⁵، لقد ربط هيجل الرواية بالملحمة في علاقتها بالمجتمع البرجوازي.

¹ - بيير شارتييه، مدخل إلى نظريات الرواية، ص 10.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - جورج لوكاتش، الرواية، ترجمة مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية، (دب)، (دط)، (دت)، ص 07.

⁴ - ينظر، ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، القاهرة، (ط1)، 1987م، ص 16.

⁵ - جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة نزيه الشوفي، تركي محمود بيك، دمشق، (ط1)، 1988م، ص 19.

وبصفة عامة فالرواية فن أدبي نشري تشترك فيه عدة أجناس أدبية أخرى كالملمحة والشعر والأسطورة وغيرها، حيث تصور لنا الذات والواقع عن طريق الخيال، ومهما كان تعريف النقاد والدارسين لها وتباين آرائهم، كل حسب مجاله وعصره اتجه هذا الجنس الأدبي المتميز فإنه لا يختلف اثنان حول كونها " فن نشري، تخيلي، طويل، نسبي" ¹.

أما الرواية عند العرب: فيرى عبد الملك مرتاض " أن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعاً مانعاً، ذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميمة، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة، فلأن الرواية تغترف بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسيتين الأدبيين العريقين" ²، فالرواية بالنسبة لمرتاض عصية عن التعريف الدقيق لها، وهي تضم عدة أجناس أدبية أخرى، كالحكاية والأسطورة والشعر. أما إبراهيم فتحي فيعرف الرواية Novel في معجم المصطلحات الأدبية " بأنها سرد قصصي نشري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعية الشخصية" ³، يحمل هذا التعريف للرواية عدة جوانب منها، فهي فن نشري يتمثل في سرد الأحداث والأفعال والمشاهد، وهذا الفن الأدبي جديد ظهر مع نشوء الطبقة البرجوازية.

ويوردها نواف نصار في المعجم الأدبي على أنها "نص نشري خيالي مطول يتعامل مع خبرات وشخصيات إنسانية، وذو أحداث ومشاهد متتابعة ومنظمة في زمن ومكان محددين، ويضم حبكة ما تكشفها الأحداث، وحديث الشخصيات وأفكارها" ⁴، فهي إذن نص نشري خيالي يحتوي

¹ - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (ط2)، 2015م، ص 27.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1998م، ص 11.

³ - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العمالية، صفاقس، تونس، (دط)، 1986م، ص 176.

⁴ - نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2007م، ص 89.

على شخصيات وأحداث متتابعة يحفها زمن ومكان معين، إلى جانب عقدة تحلها صيرورة الأحداث والشخصيات من خلال أفعالها.

ويعرفها إدوارد الخراط بقوله: " الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللوحات التشكيلية، الرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي من التمام والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللادعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب ¹. وهذا يعني أن الرواية هي الشكل الأدبي الذي يحتوي على الأجناس الأدبية ويتمتع فيها كاتبها بالحرية من خلال طرح موضوعاتها. وورد تعريف آخر للرواية **لعزيزة مريدن** حيث تقول: " هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول، وتتعدد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية ²، يتضمن هذا التعريف مقارنة بين القصة والرواية، حيث أن هذه الأخيرة أشمل من القصة من حيث الزمن والحيز والشخصيات والمضمون، وهي عدة أنواع فهناك روايات عاطفية، وفلسفية، ونفسية، واجتماعية، إضافة إلى روايات أخرى منها البوليسية والدرامية وغيرها.

2- نشأة الرواية العربية الجزائرية :

عاشت الجزائر فترة طويلة من الزمن تحت ظلمة الاحتلال الفرنسي وما خلفه من دمار، وكان سببا في نزوع الروائيين لهذا الإبداع الأدبي " فلا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في فضاء، فلا بد له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج ³، ولهذا ظهرت الرواية العربية متأخرة في الجزائر، بينما تطورت الأجناس الأدبية

¹ - كريمة بلخن، نسيم بلعدي، شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، إشراف محمد العيد تاورتة، مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، جامعة منتوري قسنطينة، (دط)، 2011م، ص 18.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية الجزائرية، مجلة المحير أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 2، 2005م، ص 15.

الحديث، ولاسيما المقالة والقصة القصيرة والمسرحية، أما الرواية فاتسعت كتابتها باللغة الفرنسية، على الرغم من توثيق رواياتهم للأوضاع التاريخية وقضايا النضال الوطني عند أبرزهم أمثال محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري¹.

أما فيما يتعلق بالرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، فهي من مواليد السبعينات، بالرغم أن هناك بذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني فهناك قصة مطولة كتبها أحمد رضا حوحو وسمّاها عادة أم القرى وتعالج وضع المرأة في الحجاز ثم هناك قصة كتبها عبد المجيد الشافعي وأطلق عليها عنوان الطالب المنكوب وموضوعها يتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينات وأحب فتاة تونسية².

ويمكننا أن نشير أيضا إلى أن كل الكتابات التي ظهرت قبل السبعينات لم تتطور صوب اتجاهات فنية حاسمة، بل ظلت مجرد محاولات معزولة لم ترق إلى المستوى المطلوب، وهذا الموقف يتناسب والظرف التاريخي السائد، والدارس لهذه النتاجات يلاحظ سيطرة المضامين الانفعالية التي تمجد الأحاسيس السطحية، فلا نجد أي كاتب أو ناقد قد أثار مسألة الشكل الفني أو الجوانب الجمالية للنص³، فقد كانت فترة بداية السبعينات هي الانطلاقة الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية فهي "المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر، حيث ظهرت تباعا عدة أعمال روائية مثل: ما لا تذروه الرياح وريح الجنوب واللاز بالإضافة إلى رواية أخرى ذات أهمية متميزة وهي الزلزال"⁴، وبهذا نصل إلى اعتبار أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية شهدت تأخرا في ظهورها، وكانت البداية الناضجة لها متمثلة في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة في أوائل السبعينات.

¹ - ينظر، عبد الله أبو هيف، الإبداع السردى الجزائري، (دن)، الجزائر، (دط)، 2007م، ص 05.

² - ينظر، عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، (دط)، 2009م، ص 237.

³ - ينظر، إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، (دن)، الجزائر، (دط)، 2007م، ص 36.

⁴ - المرجع نفسه، 39-40.

3- مراحل تطورها:

مرت الرواية العربية الجزائرية منذ بواكيرها الأولى بعدة مراحل تطورت خلالها وهي:

أ- المرحلة الأولى: فالمتتبع لهذه المرحلة يجد أن الرواية المكتوبة بالفرنسية هي السائدة فيها، وهي "تمتد من 1945 إلى 1953 و قد سادت في هذه الحقبة التاريخية الرواية الأنتوغرافية التي لا تزيد على وصف ما تراه العين يوميا، تصف ولا تحاول أن تغور في اللوحة الخلفية لافتقادهما الرؤية البعيدة إلى حد ما، فواقعيتها كانت واقعية انتقادية، مع الإشارة هنا إلى كثير من الكتابات التي تجاوزت بعض التعريفات المتحجرة للواقعية الفوتوغرافية فراحت تقوم بعملية انتقاء واعية للأحداث، باحثة عن الجوهر في العالم الذي تصوره وتاركة في بحثها الفني هذا، كل ما هو سطحي ولا يسهم في كشف الأبعاد الحقيقية لهذا العمل الإبداعي أو ذاك. وتجسد هذه الحقبة التاريخية بعض كتابات مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب وغيرهم¹، فلم توجد رواية ناضجة في هذه المدة الزمنية، لأن كتابها يفتقدون الرؤية البعيدة والخيال، ولهذا صوروا الواقع كما هو فاتسمت مواضيعهم فيها بوصف ما تراه العين يوميا .

ب- المرحلة الثانية: فقد شهدت هذه المرحلة حدثا بارزا أثر على الإنتاج الأدبي بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، ألا وهو اندلاع الثورة التحريرية المباركة " ويمكن تحديد هذه الفترة في الحقبة التاريخية الواقعة ما بين 1954- 1958 وظهرت فيها أعمال أكثر واقعية وأكثر نضجا، متجاوزة بذلك النقد المجرد فقد دخل الكاتب أجيج الثورة محاولا البحث عن أسلحة أكثر فعالية وأساليب أكثر بساطة لإيصالها إلى الجمهور مساهمة في تحريكه نحو الفعل الثوري الفعال. قدمت في هذه الفترة أعمالا فنية جادة كانت بمثابة لوحة عظيمة للشعب الجزائري وهو في أوج نضاله، وتقف كتابات محمد ديب وكاتب ياسين الإبداعية على رأس الأعمال التي جسدت بصدق كبير هذه المرحلة

¹ - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، (دت)، ص 75-76.

التاريخية"¹، فقد كانت إبداعات هذه الفترة أكثر نضجا وعمقا في معالجة المواضيع مركزة في ذلك على توضيحات وبطولات الشعب خلال الثورة.

ج- المرحلة الثالثة: وقد حددت هذه الفترة " من 1958-1962، تبلور فيها أدب المقاومة أكثر وأخذ أبعادا أكثر شمولية واتساعا، فبعد أن كان يبشر بالحرب في بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن ويمجد بها ويرسم تباشير الاستقلال التي بدأت تلوح في الأفق، صاحب هذه الفترة على مستوى اجتماعي تصاعد في النضال، وشراسة استعمارية متوحشة، كان من ضحاياها العديد من الأدباء، نذكر منهم الشهيد مولود فرعون وغيره، وأحسن من يمثل هذه الفترة محمد ديب، ومالك حداد، ومولود فرعون بكتابات الأخيرة والطابع العام لهذا الأدب يؤكد أن كتابه التحموا بالواقع الجزائري، وبالشعب وقاتلوا معه في خندق واحد وعلى جبهة نضالية واحدة، وهذا ما ضمن الحياة لهذا الأدب والبقاء والاستمرارية"²، فقد كان كتاب هذه الفترة ملتزمين بالواقع النضالي للجزائريين. وإلى جانب ذلك كان تأثر كتاب الرواية الجزائرية بالآداب العالمية بشكل عام والروسية بشكل خاص. وقد كان الواقع الجزائري وما أفرزه من قضايا في ظل الاستقلال هو الملهم الأول لروايات العقد السابع والثامن من القرن العشرين دون أن تغيب أيام الجهاد وثورة التحرير عن الساحة الروائية، إلا أن الملاحظ هو غياب الكتابة النسائية في هذين العقدين³، فقد أثرت الثورة أيضا في كتابات ما بعد الاستقلال، لذا " سرعان ما اتسع مجالها وتعدد كتابها، وإن باديولوجية واضحة، فتجاوزت الأعمال الروائية خلال خمس وعشرين سنة (1970-1994) ثلاثين عملا إبداعيا، اختلفت في مستويات واقعيته كما اختلفت فيها الاتجاهات الفكرية و(الإيديولوجية) ومستويات المعالجة الفنية"⁴.

¹ - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 76.

² - المرجع نفسه، ص 76-77.

³ - ينظر، رئيسة موسى كرز، عالم أحلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر، (دب)، (دط)، (دت)، ص 25.

⁴ - عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط2)، (دت)، ص 241.

كانت هذه المراحل، بمثابة بوابة عبرت من خلالها الرواية الجزائرية نحو التطور والنضج الفني، متجاوزة بذلك كل العوائق، وبهذا انفتح الروائيون على الحداثة، والأسطورة، والآداب العالمية، فأصبح الإبداع السردي الجزائري في أعلى المستويات الفنية؛ حيث جذب اهتمام النقاد والدارسين عبر العالم

4- اتجاهاتها:

وهي تلك الموضوعات التي تطرقت لها الرواية الجزائرية نذكرها كالاتي:

1- الاتجاه الإصلاحي: بدأ الفكر الإصلاحي في الجزائر منذ ظهور جمعية العلماء المسلمين لما لها من دور فعال في وعظ وإرشاد المجتمع الجزائري " فصحافة جمعية العلماء المسلمين كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية"¹، وقد أسس هذا الاتجاه للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، لكن هذه الروايات لم ترق فنيا لتكوين رواية ناضجة ومتكاملة وذلك نظرا للضعف الفني الذي اتسمت به لأن " الروايات التي تنضوي تحت الاتجاه الإصلاحي ليست روايات بالمعنى الكامل للكلمة فليس من بينها عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنية أو ارتسمت فيه الشخصيات والأحداث رسما، دقيقا، ناضجا"²، ومن هذه الروايات: غادة أم القرى للشهيد رضا حوحو، الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي، صوت الغرام لمحمد منيع، نار ونور لعبد الملك مرتاض³.

2- الاتجاه الرومانتيكي: شهدت الحركة الرومانتيكية انتشارا واسعا عبر تطورها السريع وانتشارها، فألقت بظلالها على كافة الإنتاجات الأدبية في مختلف أقطار العالم وذلك لما تدعو له من مبادئ فالمبدع الرومانتيكي " أصبح يعيش فراغا كبيرا وإحساسا رهيبا بالحزن وقصور الحياة عن احتواء كل أحلامه"⁴، كل هذا أدى إلى اغتراب الأديب الرومانتيكي، وبالتالي أثر الهروب والعزلة بعيدا عن الواقع، بل والتمرد عليه والتوجه في مقابل ذلك نحو التغني بالوجدان والطبيعة. وبدأت هذه النزعة

¹ - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 126.

² - المرجع نفسه، ص 129.

³ - ينظر، المرجع نفسه، ص 128-165.

⁴ - المرجع نفسه، ص 206.

تظهر في الجزائر ولم تشذ عن قرينتها في العالم من خلال الشعر الذي انعكس فيه الوضع المتردي للجزائر، وسرعان ما انتقلت إلى الكتابات الروائية، حيث اتجه الروائي في كتاباته للنزعة التشاؤمية وعاش حالة من الانطواء مع ذاته لأن " الفنان الرومانتيكي عندما يصل مرحلة اليأس هذه والعجز يبدو له الموت هو أفضل الحلول، وهذا ما يبرر تصرفهم في أبطالهم كيفما اتفق والتسرع في إنهاء وجودهم على مسرح الأحداث الروائية حتى قبل أن تفرض هذه النهاية نفسها كضرورة فنية"¹. ومن الروايات التي كتبت في هذا الاتجاه: رواية ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار، نهاية الأمل لعبد الحميد بن هدوقة، دماء ودموع لعبد الملك مرتاض، حب أم شرف لشريف شناتلية، الشمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموقات، الأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات².

3- الاتجاه الواقعي النقدي: لقد عاصرت الواقعية المدرسة الرومانتيكية، ولكنها على عكسها دعت إلى مناقضة النظرة المثالية، وذلك من خلال العودة إلى الواقع " وهكذا لم تعد الواقعية النقدية تعني بكل بساطة تكديس الوقائع، والحقائق مهما كانت جوهرية، بدون تنظيم، فقدرة التنظيم هي أهم ما يمتاز به الواقعي الأصيل، بالإضافة إلى التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر بدون أن يخلو ذلك من العنصر النقدي"³، وبهذا نجد أن الواقعية تهدف إلى نقد الواقع لما فيه من تعقيدات ومشاكل في مختلف المجالات، وفي الجزائر صاحبت الواقعية الثورات والانتفاضات مثل الرومانتيكية أيضا، ويمكن القول " أن الرواية الجزائرية التي ظهرت في تلك الفترة كانت واقعية إلى أبعد الحدود، بالرغم من التناقضات التي كانت تصاحب هذا التطور وواقعيتها هذه جاءت نتيجة لكونها كانت خاضعة لشروطها الموضوعية، تلك الشروط التي فرضتها ثورتها"⁴، ومن الروايات في هذا الاتجاه:

¹ - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 213.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 325-233.

³ - المرجع نفسه، ص 351.

⁴ - المرجع نفسه، ص 368.

رواية الحريق لنور الدين بوجدر، ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، طيور في الظهيرة لمزاق بقطاش، على الدرب لحاجي محمد الصادق، الطموح لعرار محمد العالي، قبل الزلزال لبوجادي علاوة¹.

4- الاتجاه الواقعي الاشتراكي: لقد جاءت الواقعية الاشتراكية نتيجة للتطورات وللثورات والتناقضات في الواقع اليومي المعيش، فقد نادى بالعدل والمساواة، و" من هنا تكتسب الواقعية الاشتراكية بعدها الإنساني، لتصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات "²، وقد تأثرت الرواية الجزائرية بهذه الواقعية الاشتراكية، خاصة في فترة السبعينات من القرن الماضي " من هنا كانت الرواية الجزائرية الواقعية الاشتراكية الانعكاس الآخر، لكل تعقيدات المجتمع وكان الشكل الروائي من جهة ثانية هو النقل الأدبي للحياة اليومية في المجتمع "³، ولهذا نجد "واقعية حادة مكشوفة حقاً، وهي واقعية يرضاها البعض ويرفضها آخرون، والقضية بعد قضية فن، فكثير من الفنانين يؤثرون التصريح على التلويح "⁴، وذلك لأنها صورت الواقع الجزائري بكل تفاصيله، وكسرت كل القيود والحوجز للتعبير ولتفتح المجال أمام المؤلف للتعبير عن موقفه من هذا الواقع. وخير ما يمثل هذا الاتجاه روايات الطاهر وطار، الذي كان صاحب موقف ضمنه في مواضيع رواياته مثل: رواية اللاز، والعشق والموت في الزمن الحراشي، وعرس بغل، إضافة إلى الحوات والقصر⁵.

¹ - ينظر، واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 494 - 575.

² - المرجع نفسه، ص 467.

³ - المرجع نفسه، ص 484.

⁴ - محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1983م، ص 52.

⁵ - ينظر، واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 494 - 575.

5- روادها:

1 - عبد الحميد بن هدوقة: هو من أوائل المؤسسين للرواية الجزائرية باللغة العربية، ولد في قرية المنصورة بسطيف 1925، وتوفي في 12 أكتوبر 1996، وقد صدرت له عدة أعمال روائية أهمها:

-ريح الجنوب: 1971.

-نهاية الأمس: 1975.

-بان الصبح: 1980.

-الجازية والدرأويش: 1983.

-غدا يوم جديد: 1997.¹

2- الطاهر وطار: ولد الطاهر، على ما أورده الأب روبرت كامبل في 15 آب 1936 في بادية الشرق الجزائري، وهو من عائلة فلاحية متوسطة، أما إنتاجه الروائي.

-رواية اللاز: 1974.

- رواية الزلزال: 1974.

- رواية عرس بغل: 1978 بيروت، الجزائر 1982.

- رواية الحوات والقصر: 1980.

- رواية العشق والموت في الزمن الحراشي: 1980.

- رواية رمانة: 1981.

- رواية تجربة في العشق: 1989.

¹ - ينظر، الطبيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، (دط)، 2009م، ص 152 - 170.

- رواية الشمعة والدهاليز: 1995.¹

رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999.²

3- واسيني الأعرج: ولد في 1954/08/08، بتلمسان الجزائر وله عدّة أعمال روائية نذكر منها:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق 1980، الجزائر 1982.

- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.

- ماتبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق 1982.

- نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986.

- أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1987.

- سيدة المقام، ألمانيا 1995، الجزائر 1997.

- شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001.

- طوق الياسمين، 2004.

- كتاب الأمير، بيروت 2005.

- أصابع لوليتا، 2012.³

4- أحلام مستغانمي: ولدت الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي في مدينة تونس بتاريخ 13 أفريل

1953، وقد كان والدها أحد المقاومين للاحتلال الفرنسي⁴، ومن أهم مؤلفاتها:

- ذاكرة الجسد، 1993.

- فوضى الحواس، 1997.

- عابر سرير، 2003.

¹ - ينظر، سلمى محمود سعد، الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، إشراف طوبي نعمه، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب (الماجستير)، الجامعة الأمريكية في بيروت، (دط)، 2000م، ص 16-30.

² - سمر روجي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، (دن)، (دب)، (دط)، (دت)، ص 206.

³ - ينظر، واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة، دبي الثقافية، (ط1)، 2013م، ص 509-510.

⁴ - ينظر، رئيسة موسى كرزوم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، ص 37.

- نسيان com، 2009.

- الأسود يليق بك، 2012¹.

5- مولود معمري: توفي في 26 فبراير 1989 في حادث مرور بعين الدفلى، ومن المعروف أن اسمه قد ارتبط ارتباطا وثيقا بأحداث 20 أبريل 1980 وقد نشر في مجال الرواية كما هو معروف أربعة أعمال هي: الربوة المنسية سنة 1952، ونوم العدل سنة 1955، والأفيون والعصا سنة 1965، والعبور سنة 1982².

هؤلاء الرواد قد أخذوا على عاتقهم لواء النهوض بالرواية الجزائرية، ومنهم أيضا: إسماعيل غموقات، وبشير مفتي، وأمين الزاوي، وجيلالي خلاص، وغيرهم من الأعلام ذووا الوزن الثقيل في الإبداع السردي الجزائري، فكانت رواياتهم مجالا خصبا للدراسات الأدبية والنقدية، إلى جانب ظهور جيل جديد من الروائيين الشباب الذين ساهموا في ازدهار الرواية، ومنهم الروائية بشرى بوشارب صاحبة رواية حروف الدم موضوع دراستنا.

¹ - ينظر، أحلام مستغاني. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.

² - ينظر، أحمد منور، ملامح أدبية دراسة في الرواية الجزائرية، دار الساحل، (دب)، (دط)، 2008م، ص 141-142.

الفصل الأول

البنية الزمانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب

أولاً: لمحة تعريفية بالروائية والرواية.

1- نبذة عن الروائية بشرى بوشارب.

2- ملخص الرواية .

ثانياً : ماهية الزمن .

1- مفهوم الزمن

أ- لغة .

ب- اصطلاحاً .

2- أهمية الزمن .

ثالثاً: التشكيل الزمني .

1- أنواع الزمن .

2- أقسام الزمن .

3- المفارقات الزمنية .

4- الديمومة (المدة).

5- التواتر الزمني .

أولاً: لمحة تعريفية بالروائية والرواية :

1- نبذة عن الروائية بشرى بوشارب :

بشرى بوشارب، شابة جزائرية من مواليد 26 أبريل نيسان 1981، في قسنطينة، خريجة كلية الحقوق في جامعة قسنطينة، حاصلة على شهادة الكفاءة المهنية، تعمل كضابطة رقابة في مديرية الجمارك في قسنطينة، وهي كاتبة جزائرية في عمر الزهور.

احتفلت بتاريخ 2 أغسطس / آب 2015، بصدر أول عمل روائي لها **حروف الدم**، الذي يصور واقع الأمة العربية، ولقد لقي عملها الروائي هذا، رواجاً كبيراً في الساحة وتلقت بخصوصه عرضاً من قبل إحدى شركات الإنتاج الأردنية لتحويل روايتها الأولى **حروف الدم** إلى مسلسل درامي

عربي، واضطرت الشابة إلى رفض هذا العرض خوفاً من تعرضها للسرقة الأدبية، فضلاً عن صعوبة تفرغها للعمل في هذا المجال.

- ونشرت مؤخراً الكاتبة بشرى بوشارب، روايتها الجديدة **المهاجرة** الصادرة عن دار النخبة المصرية في المعرض الدولي للكتاب في القاهرة. تحكي قصة شابة تدعى سلمى، ترحل إلى أرض أخرى، وقد كتب عليها الرحيل من أرض لأرض¹، وهي طبعة جديدة لرواية **حروف الدم**، وقد غيرت المؤلفة عنوانها إلى **المهاجرة**، وقد لاقت نجاحاً مميزاً.

وهذا النجاح المتميز جعلها تكتب روايتها الثانية **حوريات على حافة الجنة** التي استخلصت أحداثها من الواقع الجزائري، وبنفس أسلوب الأولى استطاعت بشرى كتابة رواية اجتماعية مشوقة شددت إليها الكثير من المتعطشين للقراءة، والتي صدرت سنة 2017².

1 - www.khabar press.com

2 - ينظر، www.ech-aab.com

2- ملخص الرواية :

رواية حروف الدم لبشرى بوشارب، رواية جزائرية صدرت في مايو سنة 2015، عن منشورات فاصلة، قسنطينة، الجزائر، تحتوي على خمسة فصول، في مائتين وسبعة صفحة (207).

وموضوع هذه الرواية هو قصة أسامة الذي يسرد حكاية والديه (صالح وسلمى)، وقد انفصلا وكان هو ضحية هذا الانفصال، وذلك لأن هذه العائلة تشتت بسبب الحرب الخليجية، حيث هاجرت عائلة سلمى وهي عائلة عراقية مثقفة تتكون من والدتها حنان ووالدها كمال وشقيقتها سلام إلى الكويت للبحث عن ظروف معيشية أفضل، وهناك التقت سلمى بصديقتها خلود من خلال دراستهما في الجامعة، وبعد مرور سنوات الدراسة تخرجت الفتاتان فذهبتا في رحلة إلى لبنان كجائزة لقاء هذا النجاح، وخلال هذه الرحلة تعرفت سلمى على صالح الذي تربطه قرابة بصديقتها خلود، وبعد عودتهما للكويت طلب صالح الزواج من سلمى عن طريق خلود، وتم الزواج في ظروف مبهجة ولم يعكر صفوها إلا سفر سلام إلى كندا عشية حفل الزواج لتقطع أخباره تماما، ورزقت سلمى بمولودها أسامة في الوقت الذي أصبح فيه والدها طريح الفراش بسبب المرض الذي أودى بحياته، أما أمها فعادت للعراق وتوفيت هناك، وفي ذات الوقت بدأت علاقات التوتر تسود بين الكويت والعراق ودخلت في منعرج خطير، إلى أن اندلعت الحرب بسبب نزاع حول الحدود والبتترول، فتشرد وقتل كثير من الأبرياء، وهنا جن جنون صالح وصب كل غضبه على سلمى لما حل ببلاده الكويت، وحبسها في منزلها وأخذ منها ولدها أسامة، فلم تجد سلمى من يقف إلى جانبها إلا صديقتها خلود التي ساعدتها في الهروب إلى الدنمارك، وقد أعطتها سلمى رسالة غير مكتملة لتعطيها لأسامة.

عاش أسامة مع زوجة أبيه الأجنبية في سويسرا وقبل ذلك كان مع أقارب أبيه، وبعد مرور سنوات قررت العائلة الرجوع إلى الكويت وقبيل العودة وقع حادث لصالح وزوجته توفيا خلاله، فعاد أسامة بالجتئين إلى الكويت وبدأ يسأل أمه نرجس التي ربه عن أمه سلمى التي لا يعرف عنها أي شيء إلا اسمها في شهادة ميلاده لأن والده أخفى عنه كل ما يتعلق بها، فروت له نرجس ما حصل في الماضي بين أبويه، وأعطته مفتاح منزل عائلته الذي ظل يتردد عليه من حين لآخر، عله يجد أثرا

لأمه وفي يوم التقى بخلود فأعطته الرسالة حالما تعرفت عليه، وأخبرته بأن سلمى في الدغمارك فقرّر السفر للبحث عنها، وليكتشف سر هذه الرسالة الممزقة، وانطلق في هذه المغامرة متنقلا بين مدن هذه البلاد وهناك تعرف على صديقه ريشارد (صالح) الذي ساعده في مهمته، لكن دون جدوى وعندما أغلقت جميع الأبواب في وجهه تعرف أسامة على فتاتين (لجين وسارة)، وبعد عدة مشاكل بينهم أصبحوا أصدقاء، وفي عام 2005 نشرت الصور المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ومع تصاعد موجة المظاهرات اختفى أسامة ولم يعرف له طريق، فجاءت أمه نرجس وابنها أحمد إلى الدغمارك للاطمئنان عليه، وبعد محاولات البحث وجده صديقه صالح عند أحد معارفه هناك، وقد أصيب في إحدى المظاهرات وعاد به إلى بيت لجين أين وجد نرجس والبقية في انتظاره، وهنا طلب أحمد من لجين أن تحكي ما تعرفه عن أمها، لتحصل المفاجأة وذلك عندما تحكي لهم عمته قصة المرحومة أمها ليكتشف الجميع أنها نفسها سلمى والدّة أسامة، والتي تركت لها رسالة أيضا قبل وفاتها غير مكتملة، فصدم أسامة بهذه الحقيقة ولكنه أصبح سعيدا، لأن له أخت شقيقة وقد أخفت أمه أمرها خوفا من أن يعرف والده بوجودها فيحرمها منها كما حرمها منه من قبل. وبذلك اجتمع الشمل أخيرا واكتملت الرسالة، ولكن الثمن كان غاليا جدا راح ضحيته أناس أبرياء بسبب حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

ثانياً - ماهية الزمن:

1- مفهوم الزمن:

لا يختلف اثنان حول أهمية الزمن في حياة الإنسان سواء قديماً أم حديثاً، فبدونه لا يستقيم تنظيم أحواله عموماً.

وعلى مستوى الإبداع الأدبي، يحظى الزمن أيضاً بمكانة مهمة بصفة عامة، وخصوصاً في الرواية، حيث يعد الزمن عنصراً فعالاً من عناصرها، ذلك أن الرواية جاءت نتيجة تجارب الإنسان عبر التاريخ، وانعكاساً لواقعه ومخيلته، لأن الزمن هو الرابط بين الأحداث والشخصيات والأمكنة، فأصبحت الرواية بذلك رواية فن الزمن بامتياز، ومن هنا نورد مفهوم الزمن:

أ - لغة:

ورد في لسان العرب أن: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أ زمن وأزمان وأزمنة"¹، أي هو تسمية لمدة من الوقت قد تطول وقد تقصر. وجاء في مختار الصحاح أن الزمن "ز م ن - (الزمن) و(الزمان) اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه (أزمان) و(أزمنة) و(أزمن)"²، ومنه نلاحظ أن المعاجم العربية تتناول الزمن في تعريفاتها على أنه يشير إلى الوقت قليله وكثيره. ووردت لفظة زمان (time) في المعجم الأدبي بأنها:

1- "نظام تلك العلاقات المتتابعة لكل حدث مع الآخر كالماضي والمضارع والمستقبل، فهو غير محدد، بل دوام مستمر يلاحظ، ويعتبر بذلك الذي يتبع الحدث فيه الحدث الآخر"³، أي أنه نظام يحدد بعلاقات متوالية مثل الماضي الذي يتبعه الحاضر، والحاضر الذي يتبعه المستقبل.

2- وهي "النقطة أو الفترة التي يحدث فيها حدث ما"⁴، بمعنى الوقت الذي يقع فيه حدث ما.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، مادة (ز م ن)، ص 199.

² - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 242.

³ - نواف نصار، المعجم الأدبي، ص 95.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- وهي أيضا " لحظة أو ساعة معتادة أو محددة لحدوث أمر ما أو بدايته أو نهايته " ¹، وهو ما يعني أيضا لحظة لحدوث شيء في بدايته أو نهايته.

4- كما أنها " فترة من تاريخ العالم، أو معاصرة لحياة شخصية عظيمة وأنشطتها كقولنا: زمن عبد الناصر، أو مرتبط بأحداث كبيرة وأوضاع سائدة، كقولنا: زمن الحرب، زمن صعب " ²، ففي هذا التعريف للزمان نرى بأنه يعني أيضا فترة معينة من تاريخ العالم، تكون مرتبطة مثلا بشخصية معروفة، أو حدث معروف، فتسمى هذه الفترة بما فيها من أحداث.

5- إضافة إلى أنها "وقت محدود، لحظة، ساعة، يوم، شهر، سنة، كما يحدد ذلك ساعة أو روزنامة" ³، فمن معاني لفظة الزمان أيضا أنها قد تشير إلى الروزنامة التي تحدد الوقت وتبينه وتنظمه.

فالزمن إذن، متعدد الدلالات وقد عرضنا أمثلة لعدة معاني له، فهو يعني فترة حدوث أمر ما، وقد يعني مدة محدودة أو غير محدودة، من خلال تواصلها، وهو متعلق إما بالماضي أو الحاضر أو المستقبل.

ب- اصطلاحا:

لقد اختلف العديد من المفكرين والعلماء والفلاسفة، حول مفهوم الزمن واحتاروا في إيجاد تعريف محدد له، ذلك لأن اللغة وقفت عاجزة عن تقديم معنى دقيق له، فعند الفلاسفة، وخاصة أوغسطين الذي عدّ "الزمان هو الحركة عموما، الزمان هو حركة الشمس، الزمان مقدار" ⁴، فهو يعتبر أن الزمان هو الحركة ذاتها. كما ذهب إلى ذلك أيضا أفلاطون حينما تكلم عن الزمان بمعنى محدد، فهو الوجود في الحركة، أو هو مدة المتحركات، ولا وجود له بدون العالم المتحرك، ويبدأ معه.

¹ - نواف نصار، المعجم الأدبي، ص 95.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 96.

⁴ - حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 1400هـ - 1980م، ص 65.

أي أنه بمعنى الأزلية الأبدية لموجود لا يتحرك ولا يتغير¹، فيتبين لنا أن أفلاطون يتكلم عن الزمان الذي يحمل معنى الاستمرارية والأبدية، وهو مقترن بالحركة أيضا. أما أرسطو فيرى "أن الزمان مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر"²، وهذا يعني أن الزمان عنده هو مقدار الحركة، لجسم ما وهو غير ثابت. أما فيما يخص مفهوم الزمن عند الفلاسفة المسلمين فنجد الكندي يعرفه "بأنه مدة تعدها الحركة غير ثابتة الأجزاء"³، فيتبين لنا أن الكندي أيضا ربط معنى الزمن بالحركة وعدم الثبات ويقول أيضا: "الزمان إنما هو عدد الحركة، أعني أنها مدة تعدها الحركة فإذا كانت حركة كان زمان، وإن لم تكن حركة لم يكن زمان"⁴، فالزمان يساوي الحركة، وعدم وجود الحركة يعني عدم وجود زمان. أما الرازي فيرى "أن الزمان كالحركة معنيين: أحدهما أمر موجود في الخارج، غير منقسم، وهو مطابق للحركة، وثانيهما أمر متوهم لا وجود له في الخارج"⁵، فقد فسر الرازي بدوره الزمان، بأنه مطابق للحركة، وهو شيء وهمي يدركه الإنسان. والزمان عند ابن سينا "هو مقدار الحركة في المتقدم والمتأخر اللذين لا يثبت أحدهما مع الآخر لا مقدار المسافة ومقدار المتحرك"⁶، فهو مقدار الحركة أيضا، وعدم الثبات، وبذلك لا يقدر الزمان عنده بالمسافة والمتحرك. أما عند الأشاعرة "فإنه متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم"⁷، فالزمن في نظرهم مظهر متجدد باستمرار، ومن خلاله يعرف المجهول، وبالنسبة لابن رشد نجد أن الزمن عنده وجوده بَيّن، وأقرب شيء يشبهه هو الحركة، ولا يمكن أن نتصور الزمان إن لم نتصور الحركة، وما لم نشعر بها لم نشعر بالزمان أصلا⁸، والمقصود بهذا أن الزمان والحركة شيء واحد عنده، وما لم نحس بهذه الحركة لم نحس بالزمان أيضا.

¹ - ينظر، حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص 69.

² - عبد الرحمن بدوي، الزمان والوجود، دار الثقافة، بيروت، (ط3)، 1973م، ص 48.

³ - محمد علي الجندي، إشكالية الزمان في فلسفة الكندي رؤية معاصرة، مكتبة الزهراء، (دب)، (ط1)، 1412هـ - 1991م، ص 56.

⁴ - المرجع نفسه، ص 57.

⁵ - جميل صليبي، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دط)، 1982م، ج 1، ص 137.

⁶ - ابن سينا، عيون الحكمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط2)، 1980م، ص 27.

⁷ - جميل صليبي، المعجم الفلسفي، ص 137.

⁸ - ينظر، حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص 105.

نلاحظ أن أغلب الفلاسفة المسلمين، قد تأثروا بما ذهب إليه أرسطو عن الزمان، من أجل ذلك لم يخرجوا في تعريفاتهم عن ما قدمه، فعدّوا الحركة هي الزمان.

أما فلاسفة الغرب المعاصرين ومنهم: **أندري لالاند** الذي يرى أن الزمان "متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجز الأحدث على مرأى من ملاحظ هو أبداً في مواجهة الحاضر"¹. فيبين لنا هذا التعريف أن الزمان خيط متحرك يجز معه الأحداث.

أما **كانط** فيرى "الزمان - كما طرحه في نقد العقل الخالص - ليس معطى حسياً مأخوذاً من أية تجربة عينية، لكنه صورة قبلية شرطية ضرورية لأية تجربة، فالزمان لا يقوم على الظواهر ولكن الظواهر هي التي تقوم على الزمان، ولا تدرك ولا تتحقق إلا من خلاله"²، فبالنسبة إليه الزمان موجود، وقد وجد قبل أن توجد كل الأشياء لأنها تحصل في الزمان، وهو ضروري لفهم الظواهر لأنها لا تدرك إلا بواسطة الزمن. بينما نجد **الفيلسوف برجسون** قد "قسم الزمان إلى نوعين: الزمان العلمي الذي يقسم الساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية وهو وقت ثابت لا يتغير، والزمان النفسي وهو الذي يعيشه الإنسان ويستمتع به وهو بالنسبة لبرجسون الزمان الحقيقي"³، فقد قسم الزمن عنده إلى زمن علمي وزمن نفسي والذي عدّه برجسون أنه هو الزمن الحقيقي، ويعرفه **جورج لوكاتش** "بأنه عملية انخراط متواصلة، وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق"⁴، فيتبين لنا أن الزمن عنده هو عملية مترابطة مستمرة يدركها الإنسان.

ومن معاني الزمان في الفلسفة الحديثة "أنه وسط لانتهائي غير محدود، شبيه بالمكان، تجري فيه جميع الأحداث، فيكون لكل منها تاريخ، ويكون هو نفسه مدركاً بالعقل"⁵، ومنه فالزمان غير محدود، تجري فيه جميع الأحداث والأمور التي يدركها الإنسان بواسطة العقل.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172.

² - محمد علي الجندي، إشكالية الزمان في فلسفة الكندي رؤية معاصرة، ص 104.

³ - هنري برجسون، التطور الخالق، تر محمد محمود قاسم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (دب)، (دط)، (دت)، ص 11.

⁴ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط1)، 1990م، ص 109.

⁵ - جميل صليبي، المعجم الفلسفي، ص 637.

وبصفة عامة فإن الزمان " هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل، وكل حركة، وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها، ومظاهر سلوكها، لذلك وجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريباً ¹، نفهم من خلال ما تقدم أن الزمن هو الحياة في حد ذاتها بأفعالها وأحداثها وحركاتها، وهو مكون مهم في تاريخ البشرية.

أما **المفهوم النفسي للزمان** فهو " أن الزمن كامن في وعي الإنسان وفي خبرته وفي وجدانه ²، وهذا يدل على أن الزمن مرتبط بوعي الإنسان وذهنه، وهو كامن في شعوره لأنه شيء معنوي لامادي. كما يعد أبو البركات البغدادي من أكبر الفلاسفة المسلمين اهتماماً بالجانب النفسي للزمن إذ يرى " أن الشعور بالزمان عند الإنسان الواعي ظاهرة نفسية أو حدسية تدركها النفس بذاتها ومع ذاتها، ووجودها قبل كل شيء تشر به وتلاحظه بذهنها ³، ومن هنا نلاحظ أنه قد ربط الزمن بالشعور لدى الإنسان، وهو يترك أثراً لديه بمجرد مروره.

أما فيما يتعلق بالزمن الروائي، فيرى جيران جنيت " أنه من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيداً عن المكان الذي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما الماضي، وإما المستقبل، وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه ⁴، وبالتالي يستحيل علينا أن نقص حكاية دون ذكر زمنها، وقد ربط جنيت روايتها بالحاضر أو الماضي أو المستقبل.

وبهذا نتوصل إلى أن الزمن الروائي هو "سيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة تعتمد على الترتيب والتتابع والتواتر والدلالة الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش وفق

¹ - عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001م، ص 79.

² - مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دب)، (دط)، 1998م، ص 06.

³ - صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 375، 1423هـ-2002م، ص 14.

⁴ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط1)، 2002م، ص 103.

الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي"¹، فالزمن الروائي يتمثل في مجموعة من الأحداث الروائية المتتابعة، وفق منظومة لغوية محددة للتعبير عنها وسردها على الترتيب والتواتر.

2 - أهمية الزمن: لقد حظي الزمن باهتمام الدراسات الحديثة، وذلك لأن " الزمن عنصر

من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا - إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية - فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"²، فقد اعتبر الأدب من الفنون التي تعتمد على الزمن، خاصة فن القص السردى. ولهذا " لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض، ويؤسس لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض، ويظهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار الصيرورة، ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا، وأخطر من ذلك ديدنا؛ إذ أصبح الروائيون الكبار يعتنون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن، مثل إعنات أنفسهم في اللعب بالحيز، واللغة، والشخصيات. .. حذو النعل بالنعل، حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى"³، فالروائيون اليوم أصبحوا يعتنون بالزمن الروائي أشد الاعتناء، وذلك عندما نجده في الرواية متداخلا بين الماضي والعودة للحاضر، أو حتى القفز لمستقبل الأحداث الروائية، وبهذا صارت الرواية مثل الموسيقى التي تقوم على الزمن. كما أنه يساهم بشكل كبير في تشكيل بنية الرواية إلى جانب أن " أهميته لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب، وإنما على مستوى الحكاية (المدلول) لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، وهذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى، لما يصبح محددًا أوليًا للمادة الحكائية، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فيمكنها من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والمجتمعي، وبهذه الأهمية يجسد الزمان حقيقة أبعد من حقيقته اللامرئية، وبخاصة حين يتجلى في بعض النصوص الروائية المهدف الأساسي من إبداع النص الروائي، أي أنه ممثل لرؤية الروائي"⁴، فالزمن يساهم في بناء المعنى العام

¹ - مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، ص 10.

² - سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، (دب)، (دط)، 2004م، ص 37.

³ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 193.

⁴ - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 2005م، ص 233.

للرواية، فمن خلاله تعبر الشخصيات عن مواقفها، وهو يبرز موقف الروائي أيضاً، وكل ما نحكيه يحدث في زمن، ويستغرق زمناً محدداً¹.

وبالتالي نرى أن للزمن أهمية بالغة في الرواية، فلم يعد مجرد شيء وهمي ولا مرئي، بل نجد أنه أصبح أساساً تقوم عليه بنية الرواية، وهو أحد دعائمها، وله أيضاً قيمة جمالية من خلال أنه يؤثر على كل مكونات السرد، وهو جزء منه، كما أن هناك روائيين عنونوا إبداعاتهم السردية به.

ثالثاً - التشكيل الزمني:

1- أنواع الزمن:

يقسم عبد الملك مرتاض الزمن إلى خمسة أنواع هي:

أ- **الزمن المتواصل:** وهو الزمن المستمر دون انقطاع ودائم "يمضي متواصلاً دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال بما سبق من الزمن، وبما يلحق منه في التصور والفعل"²، وهو أبدي مثل الزمن الكوني، ومن أمثلة الزمن المتواصل في رواية حروف الدم نذكر المقطع "لكن في قصة هذه الحرب وأي حرب فرقت وشردت عائلات وأسر. من بينها حكاية هذه العائلة الصغيرة فرقت وشردت وحكم على سعادتها بالإعدام ولكن يبقى قضاء الله وقدره أقوى وأين نحن من هذا الأخير غير التسليم به"³، فالحرب التي حدثت بين العراق والكويت استمرت آثارها على الذين عايشوها من بينهم عائلة سلمى وصالح الصغيرة، التي تشردت وتشتت وحكم عليها بالإعدام، واستمر هذا الشتات مع ابنهما أسامة الذي كان ضحية مثل والديه عند وقوع هذه الحرب، ومن هنا كان هذا الزمن متواصلاً في تأثيره على شخصيات الرواية، وفي ذات السياق يرد المقطع التالي ليبين لنا أن قصة هذه الحرب استمرت في التأثير على حياة أبطال الرواية "حكاية حرب بين طرفين دفعت أنا ثمنها، حرب جرت آثارها وكنا نحن الضحايا"⁴، ومن المقاطع أيضاً "ومرت

¹ - ينظر، نادر كاظم، الهوية والسرد، دار الفراشة النشر والتوزيع، الكويت، (ط2)، 2016م، ص 128.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، منشورات فاصلة، قسنطينة، الجزائر، (ط1)، 2015م، ص 09.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الأيام متناوبة على الناس وكل ساعة تنبئهم بخبر، أيام تحكي صراعات دول عربية والتوتر بينهم حروب المستعمر وقهر أمم عربية تركناها ولم نستطع نسيانها. ودموعنا لا تزال تنهمر على فلسطين ولبنان الذي لم يلتئم جرحه بعد من حرب أهلية دامت لسنوات كل هذا نحاول أن نتجاوزه رغما عنا¹. فهذا المقطع يوضح تواصل الأيام وتناوب تداول أخبارها عن الصراعات بين الدول العربية وحروب المستعمر، خاصة حرب فلسطين التي لا تزال تعاني منها إلى يومنا هذا، إلى جانب الحرب الأهلية في لبنان وإن توقفت هذه الحرب، إلا أن آثارها بقيت مستمرة مع مرور الزمن من خلال الدمار الذي خلفته على الناس.

ب- الزمن المتعاقب: وهو الزمن الذي يدور حول نفسه وناسخ لما قبله " وهو تعاقبي في حركته المتكررة؛ لأن بعضه يعقب بعضه، ولأن بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنما تنقطع، ولا تنقطع؛ مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة²، وبهذا يحدث الاختلاف والتجدد ومثال ذلك من الرواية " هذه قصتي يا سيدي وأنا أحكيها للمرة الثالثة أو الرابعة منذ وصلت إلى هنا لكن كل يوم الأمل يبتعد عوض أن يقترب ونهاري كل يوم تغيب شمسها ولا أنتظر أبدا شروقها آه.. "3، ففي هذا المقطع يوجد تكرار في الزمن، وذلك من خلال أن أسامة أعاد رواية قصته عدة مرات حين كان يبحث عن أمه، فكل شخص يلتقي به في الدنمارك، ويعتقد أنه قد يوصله لأثر أمه يعيد له سرد قصته، فهذا الزمن تعاقب بمرور الأيام، لأن أسامة عندما يظن في نفسه أنه قد أوشك أخيرا على الوصول لأمه والاقتراب منها، يجد أن ذلك دون جدوى حين يعود إلى نقطة الصفر، ويبدأ البحث من جديد وسرد القصة من جديد أيضا لأشخاص آخرين. ومن أمثلة الزمن المتعقب في الرواية " توالى الأيام وكأنه يوم واحد يعيد نفسه وتكرر كل دقيقة فيه على أسامة وهو من قرر ذلك فحسب رأيه لم يبق لحياته معنى وهو يركض وراء كذبة وهكذا أخبر ريشارد

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 52.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 126.

عن قراره وأنه عازم على الرحيل"¹، فأصبحت الأيام في نظر أسامة تتوالى، ولكنها متشابهة كأنها يوم واحد يعيد نفسه ويتكرر، وذلك لأنه لم يعد له أمل بل نجده يركض وراء سراب وأوهام في نظره.

ج- الزمن المنقطع، أو المتشظي: وهو الزمن الذي له بداية ونهاية، ويحدث في مدة معينة، ثم يتوقف دون عودة غالبا " حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، مثل الزمن المتمحض لأعمار الناس، ومدد الدول الحاكمة، وفترات الفتن المضطربة"²، ومثال ذلك من الرواية "عام 1990... بالضبط الثاني من أغسطس.

اليوم المشؤوم حين توغلت القوات العراقية إلى الكويت بعد توترات كبيرة ومنازعات بين الطرفين"³، يبرز لنا هذا المثال وقوع الحرب الخليجية بين العراق والكويت، ويبين لنا بدايتها، وقد استمرت هذه الحرب مدة زمنية ثم توقفت، وقد خلفت وراءها الكثير من الخراب والدمار. إضافة إلى المقطع " عام 2005.

في الثلاثين من شهر سبتمبر استيقظت الدمارك على الصورة التي لم يتوقع أحد ظهورها، صورة زعزعت العالم بأسره والإسلامي أكثر وفجرت كل الغضب حين أسيء للرسول صلى الله عليه وسلم برسم كاريكاتوري مستهزئين بسيد الخلق في جريدة يولاندس بوستن الدنماركية"⁴، يسرد لنا هذا المقطع تلك الحادثة المشؤومة التي أسيء فيها للرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة رسوم كاريكاتورية، نشرت من طرف جريدة دنماركية، فزمن هذه الحادثة هو زمن منقطع، حيث ظهرت مدة ثم توقفت وقد انتفض العالم الإسلامي نصرة للرسول عليه الصلاة والسلام.

د- الزمن الغائب: وهو الزمن الذي يحدث دون وعي الإنسان به، ويحدث دون تمييز لما يدور حولنا، بحيث يغيب فيه الذهن سواء عند الكبار أم عند الصغار "وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة، وقيل تكون الوعي بالزمن (الجنين - الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 140.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 53.

⁴ - المصدر نفسه، ص 174.

التي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصاً¹، ومن أمثلة هذا الزمن في الرواية " وقف صالح ينظر مطولاً إلى أسامة وهو غارق في النوم مستغرباً لحله وقد كان مجروحاً من رأسه وآثار ضرب على وجهه وامتألت عيناه بالدموع"²، فيبين لنا هذا المثال حالة أسامة وهو مستغرق في نومه حينما قدم صالح لرؤيته بعد اختفائه في المظاهرات السلمية التي نظمت من طرف شباب مسلم لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فعندما قدم صالح لرؤيته وهو في بيت صديقه، وجده نائماً وآثار الجروح تملأ جسمه، فهذا الزمن غائب بالنسبة لأسامة لأنه نائم، ولا يعي ما يحصل من حوله، إلى جانب المثال التالي " ومنذ ذلك اليوم وأسامة في غيبوبة ولم أستطع أنا الخروج خفت أن أكون مراقباً حتى تهدأ الأحوال ولم أستطع حتى العثور على هاتفك، حاولت أن أرسل لك أي شخص من أصدقائنا لكن خفت أن تكون أنت كذلك مراقباً وانتظرت حتى تهدأ الأحوال. ومنذ أيام استيقظ أسامة من غيبوبته واستطاع التكلم وأعطاني عنوان مكتبك هذه هي كل القصة"³، من هنا يتضح لنا الزمن الغائب والذي استغرقه أسامة وهو في غيبوبة عندما أصيب في المظاهرات السلمية من طرف الشرطة الدنماركية.

هـ- الزمن الذاتي (النفسي): وهو الزمن المتعلق بنفسية الإنسان؛ فالزمن يختلف تفسير مروره، فقد يكون سريعاً أو بطيئاً وهذا راجع إلى الذات البشرية " التي حولت العادي إلى غير عادي، والقصير إلى طويل؛ كما تعتمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعادة، وفترات الانتصار"⁴، ومن أمثلة هذا النوع من الزمن نجد المقطع " وصالح يمازح الفتاتين وهم في ناد التزلج وهو يروي لهم تاريخ لبنان السياحي، فضحك الجميع ولم يكن أحد من الشباب لينتظر هذه الرحلة التي مرت وكأنها حلم تمنوا أن يتكرر مرة أخرى علّ القدر يهديهم رحلة كهذه وفي مناسبة أخرى"⁵، فيبين لنا في هذا المقطع الزمن الذاتي النفسي، وذلك من خلال السعادة التي غمرت سلمى

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175-176.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 186.

³ - المصدر نفسه، ص 189-190.

⁴ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 176.

⁵ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 21.

وخلود أثناء رحلتها إلى لبنان بعد تخرجها، فقد مرت هذه الرحلة كأنها حلم جميل بالنسبة لهما، وذلك راجع لاستمتاعهما بوقتتهما رفقة صالح، إضافة إلى المقطع " أصبح الحزن هو الرفيق الوحيد والدائم لكمال وزوجته يعيشان صمتا غير منته يقطعه الفرح والأمل فقط عندما تزورهما سلمى خاصة عندما يرافقها صالح"¹، فمشهد الحزن وجو الكتابة الذي خيم على حياة كمال وحنان، بعد رحيل سلام وانقطاع أخباره، إضافة إلى زواج سلمى، حيث كان الوقت يمر عليهما في صمت وبطء شديد، ولا يخرجهما من هذه الحالة إلا مجيء سلمى رفقة زوجها صالح لزيارتها، فهذا الزمن خاص بنفسية وشعور والدي سلمى.

بعد دراستنا لأنواع الزمن حسب تقسيم عبد الملك مرتاض، والتمثيل لكل منها من المدونة الروائية، يتضح لنا أن الزمن مظهر معقد ويصعب تحديده، كما أنه متعدد كالزمن المتواصل، والمتعاقب، والمنقطع، والغائب، والذاتي وهي أزمنة متعلقة بحياة شخصيات الرواية ومصيرها نتيجة سير الأحداث وتفاعلها مع الزمن.

2- أقسام الزمن:

تتعدد وتتداخل الأزمنة في الرواية، وذلك وفقا لسيروية الأحداث وتتابعها داخل العمل الروائي، ولقد خضع هذا الزمن لعدة تقسيمات من بينها أزمنة داخلية وأزمنة خارجية.

1- الأزمنة الداخلية: وتعتبر الزمن الذي يتوزع عبر فضاءات النص ويتجسد بالكتابة²، كما أن هذا الزمن تخيلي نفسي، وهو (زمن النص) و(زمن الكتابة) و(زمن القراءة)³، كما أنه "الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية، حيث يقسم الكاتب أزمانيته ويوزعها حسب ما تمليه الشخصيات والأحداث، ثم يراقبها من بعد، أو يجريها كما يشاء، أو كما تشاء بعض الشخصيات أحيانا، تاركا لمنطق الأحداث - أيضا - نصيبا من التسيير... وبالطبع فإن

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 44.

² - ينظر، علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (ط1)، 1421هـ-2000م، ص158.

³ - ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2005م، ص 104.

الزمن الداخلي يختلف من روائي إلى آخر¹، بالإضافة إلى أن أبرز وظيفة يؤديها الزمن الداخلي، تتمثل في إخراج الشخصية الروائية الرئيسية، من سببية التسلسل الحدثي، ومن هيمنة البعد المادي ممثلاً في المكان ثم تحريرها من مثول شخصية الراوي²، ويتجسد هذا الزمن في الرواية من خلال الماضي والحاضر والمستقبل، حيث أن هذه الأزمنة مجتمعة تشكل المادة التخيلية للرواية.

أ- الماضي: ويعني الأحداث التي وقعت في الماضي وانتهت بانتهاء وقت وقوعها في الرواية. ومثال ذلك " عام 1984

أربع سنوات مرت. .. وكأنها أيام لم تلاحظ العائلة مرورها في خضم كل الأحداث التي مروا بها، أعمال كمال، الدراسة الجامعية التي فتحت لسلمى الكثير من الآمال للالتحاق بعلم الشغل لكن وقبل كل هذا فلا بد أن يكون احتفال بهذا النجاح، نجاح الدراسة وحتى الصداقة كما قالت الست عايدة. وكانت هدية العائلتين لابنتيهما رحلة إلى لبنان³، فنجد في هذا المقطع أفعالاً ماضية مثل: مرت، مروا، فتحت، ومن هنا انتهى هذا الحدث ولم يعد، وذلك عندما مرت أربع سنوات كالحلم عند سلمى وعائلتها في الكويت، وإنهاء دراستها الجامعية. ومن ذلك " جاء اليوم الموعود، حيث قدمت خلود بعد صلاة الفجر. وقد رحل زوجها كالعادة ولكن هذه المرة استعداداً للاستقرار في الخارج، جاءت بسيارتها بعد أن دخلت إلى بيت سلمى بالمفتاح التي نسختها من التي كانت بحوزة صالح وكانت سلمى تنتظرها وحقيبتها الصغيرة أمامها وكأنها بئس من بؤساء القصص والروايات⁴.

نلاحظ أن هذا المثال يتضمن عدة أفعال دالة على الماضي وهي: قدمت، رحل، جاءت، دخلت، كانت، وهذه الأفعال تدل على انقضاء زمن هذا الحدث ألا وهو تخطيط خلود لمساعدة

¹ - محمد عزام، فضاء النص الروائي مقارنة بنوعية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، (ط1)، 1996م، ص 124-125.

² - ينظر، بدرى عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 1986م، ص 160.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 18.

⁴ - المصدر نفسه، ص 64.

صديقتها سلمى على الهروب بعد اندلاع الحرب بين العراق والكويت، وانقلاب حال زوجها صالح عليها، فهجرت سلمى، إلى الدنمارك خوفاً من بطش وظلم صالح، دون رجعة.

ب- الحاضر: وهو الزمن الذي تجري فيه أحداث الرواية، ويتميز بالاستمرارية " والحاضر هو أكثر الأزمنة وجوداً في العمل الروائي، وهو ينوس بين الماضي والمستقبل، في وحدات زمنية متتابعة، خاضعة لإيقاع خاص "1، ومثال ذلك " كان يفخر بابنته لكن في صمت يتألم وهو يرى تهديدات أمها لها بوقفها عن الدراسة بسبب الأفكار المغروسة في عقلها، يحترق وهو يتأمل الضياع الذي يسبح فيه سلام ويعرف أنه سيغرق يوماً لا محاله لكن ما بيده حيلة فكفته دائماً مرتفعة تتأرجح أمام كفة حنان التي تبقى دائماً مستمرة لأنها الأقوى "2، فالأفعال: يفخر، يتألم، يرى، يحترق، يتأمل، يسبح، يعرف، كلها تدل على الزمن الحاضر من خلال استمرار كمال الافتخار بابنته سلمى، وذلك لأنه أحسن تربيتها ويتحسر على ابنه سلام، لأنه دائم الانقياد وراء أفكار أمه حنان التي تؤدي به إلى الضياع. وأيضاً " أم كانت تحلم بها سلمى فزياراتها المتكررة لمنزل خلود كانت تسعدها وترفع من معنوياتها وأن الله وهب لها هذه الصديقة وعائلتها، الست عايذة أحن إنسانة وعمي حسين كما تناديه سلمى من أشهم وأطيب الرجال، ولكن الحسرة لا تفارقها كلما قارنت بين العائلتين. فهي لا تلتقي بأفراد عائلتها سوى على العشاء السبب الوحيد الذي يجمعهم "3، فالزمن في هذا المقطع مستمر في الحاضر ولم ينته، وذلك من خلال الأفعال: تحلم، تسعدها، ترفع، تلتقي، يجمعهم، فالزيارات التي كانت تقوم بها سلمى لمنزل عائلة صديقتها خلود جعلتها تتعرف على طبيعة العلاقة التي تجمعهم والتفاهم والتعامل الجيد الذي لم تجده في عائلتها، تلك العائلة خاصة أم خلود التي تحسن معاملتها لهذا نجدها تتمنى لو أن والدتها مثل والدتها صديقتها.

ج- المستقبل: وهو الزمن الذي يتعلق بأحداث لا زالت لم تقع بعد في الرواية ويكون وقوعها في المستقبل، وذلك من خلال الإشارة إلى أن حدثاً معيناً سوف يقع للشخصيات، وهذا النوع

¹ محمد عزام، فضاء النص الروائي مقارنة بنوعية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ص 125.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 16.

³ - المصدر نفسه، ص 17.

من الزمن يجعل القارئ يؤثر مواصلة القراءة، ليعرف تفاصيل هذه الحادثة المشار إليها، وهو في حالة تقرب وانتظار دائم للمستقبل، ومثال ذلك نجد المقطع " وهكذا ولد مع هذه الغربة حنين ومشاعر شوق حب ووفاء هذه الأحاسيس كانت استثناء عن كل القواعد التي عاشها أي حبيبين وبعدها وعدني أسامة بأنه سيقنع والده بالعودة إلى الديار ويعلن خطوبتنا بعد أن يصارحه بأنه يود الارتباط بي، وكان متأكدا من أن والدتي وأحمد يعلمان بأمرنا وأنهما سيفرحان كثيرا وتكون بذلك أول خطوة لإعلان ارتباطنا وبعدها تأتي الخطوة الثانية ولا يهم متى المهم أنه سيضمن أنني سأكون شريكة حياته ونتقاسم مر الحياة وحلوها"¹، تخبر عزة صديقتها بمخططاتها المستقبلية مع أسامة، وذلك بإعلان خطوبتهما، لكن الغربة التي عاشها أسامة حالت دون ذلك، وتأجل موضوع خطوبتهما، إلا أن نهاية الرواية تؤكد حصول هذا الحدث، وذلك عندما تتم الخطوبة، لكن في هذا الموقع من سير الأحداث تبقى الخطوبة أمرا مؤجلا في المستقبل، وذلك بوجود أفعال دالة على ما سيكون في القريب، ومن الأفعال نجد: سيفرحان، سيضمن، سأكون، سيقنع، وهي أفعال تدل على زمن المستقبل. إضافة إلى المقطع " لا تجعليني أضحك يا أمي (قالها بسخرية) المهم لقد قررت ولن أراجع وسأحاول أن أضرب عصفورين بحجر واحد سأحاول فتح مكتب صغير أو فرع لشركتنا هناك. فأصدقائي في سويسرا لهم علاقات في الدنمارك، وأحمد يسير هذه الشركة ويحاول التنسيق بالتعاون معي، وأنا متيقن بأنني سأعرف الحقيقة في أسابيع أو أشهر لا يهم ومهما ستكون مهمتي صعبة سأصل بإذن الله لمبتغاي في العثور على والدتي أو على الأقل اقتفاء أثرها هناك"²، حيث يقرر أسامة السفر إلى الدنمارك للبحث عن أمه، بعد عودته من سويسرا وموت والده، وهو هنا يخاطب مربيته نرجس، بأنه سيذهب للبحث عن أمه، بعدما عرف حقيقة اختفائها، وذلك من خلال استخدام أفعال تخبرنا بما سيقع من تطورات، وهي: سأعرف، ستكون، سأصل، وهي أفعال تضع القارئ في صورة ما سيحدث في المستقبل الخاص بأسامة.

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 84.

² - المصدر نفسه، ص 104.

2-الأزمنة الخارجية: وهي: (زمن السرد) وهو زمن تاريخي، و(زمن الكاتب) وهو الظروف التي كتب فيها الروائي، و(زمن القارئ) وهو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص، وترتب أحداثه وأشخاصه. وتختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان. كما يعتبر الزمن الخارجي، زمنا تاريخيا فيزيائيا مأخوذا عن الساعات، ويمثل ذاكرة البشرية، وتنطلق في اتجاه واحد، نحو المستقبل¹، ويتمثل هذا النوع من الزمن في المدونة الروائية حروف الدم، من خلال معالجتها لقضية سياسية واجتماعية كان زمن حدوثها في " صيف 1980.

رحلت العائلة إلى الكويت وكل له آمانياته الخاصة. .. ويعتبر الرحلة نقطة انطلاق حقيقية ليحقق أحلاما أماني متفرقة لا تشبه الواحدة الأخرى"²، فهذه العائلة العراقية رحلت إلى الكويت بداية من هذا التاريخ، ويستمر هذا الزمن إلى نهاية أحداث الرواية سنة 2007. حيث تجتمع عائلة أسامة من جديد ويتبين ذلك من خلال المقطع " كان للحرب مساوئ ومحاسن عشناها ولا نزال نعيشها نتمنى فقط أن نكون على الأقل تعلمنا من حكاية أسامة ولجين وما حدث لهما. لقاء بعد فراق وفرح بعد حزن وأخيرا دواء لجرح استمر لسنوات يكفي فقد كرهنا الحروب ولم نعد نطيق انتظار حدوث المعجزات أو الصدف فهي تخلق بعد أن يموت الآلاف بل الملايين وبعد أن يمضي العمر ولا يبقى للفرح مكان ونعيش الحرمان والحرمان"³، ذلك ما قالته خلود في نفسها وهي تنظر للعائلة، مجتمعة بعد فراق دام لسنوات بسبب الحرب، فهنا كان زمن نهاية أحداث الرواية، وذلك ما استنتجناه بعد ذكر سنة حادثة الرسوم المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام في سنة 2005، ذكرت الروائية أنه بعد سنتين استقر الأخوان أسامة ولجين في الكويت، أي في سنة 2007، وبهذا نجد أن الرواية عالجت فترة تاريخية تمتد لأكثر من عشرين سنة، شهدت تفرق وتشتت هذه العائلة.

¹ - ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 104 - 105.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 12.

³ - المصدر نفسه، ص 207.

من خلال قراءتنا للرواية، نلاحظ أن الزمن الحاضر إلى جانب الزمن الماضي هما الأكثر حضوراً في الزمن الداخلي للرواية، وهما أيضاً يسيطران على سير أحداثها، فتوضح من خلالها الصراع القائم في الرواية، أما الزمن الخارجي، فهو زمن موضوعي يمتد من بداية الرواية إلى نهايتها.

3- المفارقات الزمنية:

يتبلور الزمن في الرواية، لا على أساس ترتيب معين، وذلك لضرورة تقتضيها الحبكة الفنية باستخدام تقنيات سردية فنجدته يتجاوز اللحظة السردية الآنية، من خلال الإشارة إلى حدث لم يرد بعد، أو حتى العودة إلى أحداث مضت، وذلك ما يسمى بالمفارقات الزمنية من خلال الاسترجاع والاستباق وفيما يلي نتعرف على تقنية المفارقة السردية.

وهي " تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك"¹، فجيرار جنيت يرى أن التتابع الزمني للأحداث في الخطاب السردى يخضع لنظام معين من خلال الاسترجاع والاستباق.

1- الاسترجاع : Analepsis

يعدّ الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق، مرت به ذاكرته؛ وهو مخالفة لسير السرد تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق. ويسمى البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي، ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعاً؛ ومن ثم يشكل كل استرجاع، بالقياس بالحكاية التي ينتمي إليها، حكاية ثانية زمنياً، تابعة للأولى²، فهو إذن عودة لزمن

¹ - جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للطباعة الأميرية، (دب)، (2)، 1997م، ص 47.

² - ينظر، عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيرى شلي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، (ط1)، 2009م، ص 111.

مضى من الأحداث وسرده في موقع تكون فيه أحداث أخرى. كما "يعدّ الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضوراً وتحلياً في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردى، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحلها ويوظفه في الحاضر السردى، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه"¹، كما يسمى الاسترجاع أيضاً: الاستذكار أو اللواحق أو الفلاش باك، وبهذا فالاسترجاع تقنية فنية تعني إعادة سرد أحداث مضت قبل اللحظة الآنية في تسلسل الأحداث، وينقسم الاسترجاع إلى ثلاثة أنواع:

أ- استرجاع خارجي: وهو الذي يعود إلى ما قبل بداية أحداث الرواية²، ومن خلال دراستنا لرواية حروف الدم صادفتنا استرجاعات كثيرة نذكر منها "وشعور المدعويين متناقض بين الفرح وبين الرجوع للذكريات الأليمة وفقدان أعز الناس الذين لولا القدر لكانوا أمام الباب يستقبلون الناس ولكن أمر الله كان أقوى من ذلك. وأول من كان متأثراً بذلك أم صالح الست حبيبة التي تذكرت ولديها اللذين اختطفهما الموت في حادث مرور ووالدهما الذي مات بحسرتة بعد مرض دام لسنوات وصالح في هذه الليلة يكون قد حقق لها فرحتها الأولى والأخيرة باعتباره وحيداً"³، فقد ورد في هذا المقطع استرجاع، وذلك من خلال تذكر أم صالح في يوم زواجه، حيث تذكرت ولديها اللذين توفيا في حادث مرور، وتذكرها أيضاً لوالدهما الذي مات من شدة حسرتة عليها، وهذا الاسترجاع خارجي لأنه يحتوي على حدث وقع خارج الزمن السردى، أي لم يرد كحدث من أحداث الرواية، إضافة إلى المقطع "نرجس: في مثل هذا اليوم أتذكره وكأنه البارحة كان الجو مغيماً حزينا على الأيام التي عشناها وكل التوترات من جراء الحرب. دق الباب وكنت جالسة بجانب والدكم رحمه الله، نتفقد أحداث الحرب وآثارها ونعيش هموماً ومآسي، يأسنا من بدايتها إلى نهايتها، فقامت راضية أفتح الباب كان صالح وكنا نحن بانتظاره لأنه اتصل بنا وأعلمنا بقدمه، كان يشبه عموداً خشبي فوق

¹ - مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية (1960-2000)، إشراف محمود السمرة، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، (دن)، (دب)، (دط)، 2002م، ص 186.

² - ينظر، سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 58.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 41.

سيلان وشلال لا يتوقف بسبب الأمطار وبين ذراعيه القويتين شيء صغير يكاد لا يظهر كان أسامة أسرعت بإدخاله.

وما هي إلا لحظات حتى أغمي عليه ولم يستطع حمله فجاء والدكما ورفعته بعد أن حاولت أخذ أسامة وقد كان نائما حتى لا يسقط من بين ذراعيه وعمره آنذاك ثلاث سنوات وبضعة أشهر كان نائما كالملاك لا يعرف ما يحدث من حوله¹، فنجس تعيد شريط ذكرياتها، حيث تذكرت تلك الليلة التي قدم فيها صالح لمنزلها وكانت ليلة ماطرة خلال الحرب آخذا معه أسامة الصغير، بعد أن أبعدته عن حضن أمه سلمى وأتى به إليها لتقوم بتربيته حتى سن العاشرة، فهذه الحادثة لم تذكر ضمن أحداث الرواية وإنما وردت فقط، كذكرى تعيدها نرجس، لهذا صنفناها في الاسترجاع الخارجي، وقد ورد ليضيف لنا معلومات جديدة عن هذه الشخصية، كما أن الفقرة التي تحدثت عن هذا النوع من الاسترجاع وردت في الصفحة 71 إلى الصفحة 72. وأيضا يدعم قول نرجس ذلك: "وتسترجع نرجس الذكريات، وكأنها تحكي قصة مرت قبل أربع وعشرين ساعة. مهما وصفت ورويت لن تتخيلا كيف أنني عشت كل تلك السنوات في عذاب وألم أسامة يكبر أمامي وفي حضني وكأنه ابني وقد حرم من أمه ظلما"²، فهي هنا تخاطب أحمد وعزة عن هذه الذكريات الأليمة التي مرت بها. إلى جانب المقطع "ما بك هل تظني عجوزا بسبب هذا الشعر الأبيض لم يؤثر على عقلي بعد أتذكرها كما أتذكر صورة زوجتي. فقط في هذه الصورة كانت أصغر بكثير وعلامات السعادة واضحة على ملامحها"³، فأسامة عندما سافر إلى الدنمارك للبحث عن أمه، التقى بالعجوز الذي ما إن رأى صورتها حتى تذكر ملامحها، لأنه يخبر أسامة أنه قد التقى بها عند مجيئها للدنمارك، إلا أن هذا الحدث لم يذكر في الرواية، وإنما جاء سرده حينما تذكرها العجوز في الوقت الذي سألها عنها أسامة وصالح. و من ذلك الزمن أيضا "— العجوز: (بعدما التقى بأسامة رفقة ريشارد ومعهما صاحب المحل) أجل تذكرت والدتك كانت إنسانة كتومة منعزلة عندما جاءت إلى هنا كانت قليلة التردد على محلنا بعدها

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 71-72.

² - المصدر نفسه، ص 73.

³ - المصدر نفسه، ص 130.

وبمرور الزمن ألفتنا وعلى الرغم من مجيئها المتواصل إلى المحل إلا أنها كانت كتومة جدا على حياتها الشخصية ولا أحد يعرف ما إذا كانت تعيش وحيدة أو مع العائلة، خاصة وأنني لا أسكن هنا أحيى للعمل هنا وأعود بعدها مباشرة إلى منزلي¹، ففي هذا المقطع ورد استرجاع خارجي، وذلك عندما التقى أسامة ورشارد بصاحب المحل الذي كانت تتردد عليه أحيانا سلمى، وقد أضاف لنا بعض المعلومات عن سلمى بعد نجاح عملية هروبها للدنمارك، لأن الروائية لم تذكر في الأحداث ما حصل لها بعد اختفائها. وفي ذات السياق أيضا "لقد كان والدي مسلما من أصول سورية وأمّي تحمل الجنسية الألمانية تزوجا ورزقا بآدم والد لجين أخي الوحيد، حول والدي دائما غرس الدين في روحنا وتصرفاتنا وفرض معتقداته لترتسم في ذهننا أنا وأخي وبعد مرور سبع سنوات أين أصبحت الحياة مستحيلة بين والديّ وبسبب تفاقم المشاكل بينهما قررا الانفصال ولم تفكر أمي بعدها سوى بالرحيل من هذا المكان الذي جمعها بوالدي ورجعت لألمانيا وانسكبت دموع روز وهي تروي قصة عائلتها وصورة رحيل والدتها مخفورة في نفسها وقد رجعت بها الذكريات إلى سنوات بعيدة وهي تائهة لا تحرك شيئا من جسمها سوى شفيتها اللتين ترتجفان مع الدموع المنهمرة من مقلتيها²، فروز تحكي قصة عائلتها وأصولها العربية المسلمة، وقد ذكرت أخوها آدم، الذي تزوج بسلمى عندما كانت حاملا بلجين، وقام بتربيتها فهذه الأحداث لم ترد في الرواية وإنما وردت في سياق تذكراها من طرف روز، وأيضا هذا المقطع "جاءت تلك السيدة إلى حيننا، وكانت شابة في مقتبل العمر حيث عملت في متجر كبير راق لبيع الملابس، وكنا أنا وزوجي نتردد إليه دائما أين كنت أنتقي ملابسني وحتى ملابس زوجي وأخي آدم وبعدها لسارة وكان عمرها آنذاك سنة وحين كان زوجي مسافرا كان يرافقني أخي وكنت أصطحبه معي وهناك تعرف آدم عليها، بعدها أصبح يتردد كثيرا إلى المتجر وانتبهت لإعجابه الكبير بها وفي فترة قصيرة جدا لم تتعدى الشهر وكنت أعرف ذلك من خلال الملابس الكثيرة التي كان يبتاعها لي وخاصة لسارة وجاء اليوم الذي أخبرني بأنه يود الزواج من هذه المرأة وأنه صارحها بحبه وطلب الزواج منها لكنها رفضت وعندما ألح عليها

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 138.

² - المصدر نفسه، ص 170.

عدة مرات وطمأنها أخبرته بأنها ستفكر وبعدها بمدة قبلت عرضه ¹، فهذا استرجاع خارجي لأنه ليس في زمن سرد الأحداث، وإنما ورد في شكل ذكريات خاصة بروز، وبهذا عرفنا عدة معلومات عن سلمى بعد هروبها .

ب- استرجاع داخلي: وهو الاسترجاع الذي تقع سعته من انفتاحه إلى انغلاقه داخل المجال الزمني للقصة الأولية، بمعنى أن مدى الاسترجاع يقع داخل الحدود الزمنية التي تدور في إطارها القصة الأولية وليس خارجها، بأن تكون الأحداث المستعادة سابقة لنقطة توقف السرد دون أن تخرج تماماً عن المحيط الزمني للقصة الأولية²، فهو إذن إيراد حدث وقع في زمن الرواية، ثم أعيد تذكره، من طرف أحد شخصيات الرواية.

ومن الاسترجاعات الداخلية في الرواية نجد المقطع " تتذكرين يا خلود أول لحظة عند ولادة أسامة، كانت أجمل لحظة في حياتي شاركتني عائتي إياها وأنا كالمملكة وابني كالأمر على الرغم مرض والدي وما عانيته "³، فهذا الاسترجاع داخلي، لأن الحدث المذكور فيه، قد تم سرده ضمن زمن الرواية، من خلال تذكر سلمى لولادة ابنها أسامة ومرض والدها في ذلك الوقت، وقد تذكرت هذا الحدث حينما كانت تودع خلود قبل رحيلها إلى الدنمارك، ومن المقاطع أيضاً "ومن هنا بدأت تروي له القصة مرغمة مجبرة خوفاً من أن تفقده مرة ثانية وعادت بالأحداث والذكريات وكأنها تعيشها تائهة بين جدران تلك السنوات التي حولت حياة عائلة صالح لشتات واستهلت القصة من يوم لقاء أبويه وبعد زواجهما إلى غاية هروب سلمى "⁴، فنجس بدأت تروي لأسامة، كيف التقى والديه إلى أن قامت الحرب بتفريقهما، وهروب سلمى، فهذا الاسترجاع داخلي لأن الرواية تناولت سرد كل هذه الأحداث في زمنها، إضافة إلى المقطع " جلست خلود وأسامة بعد أن أفقا من المفاجأة حينما بدأت تروي وتحكي له كل ما تذكرت لا بل كل ما كانت تحن إليه وحكايات كل الأيام والسنين من يوم

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 197.

² - ينظر، علي زعلة، الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، (ط1)، 1436هـ - 2015م، ص 63.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 65.

⁴ - المصدر نفسه، ص 87.

رحلت سلمى وعائلتها إلى الكويت والتقت بخلود أول مرة إلى آخر يوم رحلت فيه سلمى من هنا تاركة كل شيء دون وداع¹، فخلود بعد أن التقت بأسامة، في منزل والديه، الذي كانت تتردد عليه بين الحين والآخر، وعرفت بأنه ابن أعز صديقة لها، بعد ذلك بدأت تروي له كل ما حصل في الأيام والسنين من يوم رحلت سلمى وعائلتها إلى الكويت إلى آخر يوم رحلت فيه سلمى عن هذا المكان تاركة كل شيء دون وداع، فهذا استرجاع داخلي أعادت من خلاله خلود هذه الأحداث. ومثال من ذلك أيضا "سهرة فجرت وجع روز وهي تقص حكايتها وفتحت جرح أسامة في صمت ولم يستطع البوح وقد أيقظت فيه كل أحزانه وذكرياته المؤلمة وهو يرجع بأفكاره لسنوات سويسرا التي قضاه رقيقة والده ونورا أين كان دائما يمازحها وكيف كان يقوم بخلق المقالب لزوجته أبيه التي طالما اعتبرها بمثابة أمه"²، فأسامة في هذا المقطع رجع بذكرياته للسنوات التي قضاه في سويسرا، وتذكر نورا زوجة أبيه التي كانت بمثابة أم له، وهذا الحدث قد تمت الإشارة إليه في الرواية، وأيضا "وقد عادت بذاكرتها للماضي أول يوم التقت فيه سلمى وبالمقابل ذلك اليوم الذي رحلت فيه وكان شاهدا على وداعهما"³، فبعد اجتماع العائلة من جديد، تذكرت خلود في تلك الأثناء، صديقتها سلمى وأول يوم للقائهما، وكذلك يوم رحيلها للدنمارك، ودلالته هنا هو حنين خلود للماضي.

ج- استرجاع مزجي أو مختلط: وهو الاسترجاع الذي يجمع بين النوعين السابقين⁴، وهو أيضا "ذاك الذي يسترجع حدثا بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءا منها، فيكون جزء منه خارجيا والجزء الباقي داخليا"⁵، وفي رواية حروف الدم عدة نماذج من هذا الاسترجاع هي: "كيف تشرح دموعها وكيف تفسر رحيلها، رحلت وهي تتذكر أول ما وضعت قدميها على هذه الأرض مع عائلتها، تبكي الفراق أم تبكي على العائلة، تبكي على قبر الوالدين أم تبكي على غربة الأخ المفقود وأخيرا ستترك ابنها الوحيد هربا من الظلم وهي التي لم تنتظر أبدا تقلب حالها وقسوة الزمان

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 96.

² - المصدر نفسه، ص 170.

³ - المصدر نفسه، ص 207.

⁴ - ينظر، إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، نموذج طباعة نشر توزيع، دمشق، (ط1)، 2013م، ص 118.

⁵ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 21.

عليها وعلى وحيدها تاركة القدر ليكمل حكايتها كما بدأها"¹، ففي هذا المقطع استرجاع مختلط بين الداخلي والخارجي، وذلك لأن سلمى تذكرت حينما استعدت للرحيل، اللحظات الأولى لها على أرض الكويت، ففي أحداث الرواية لم تذكر هذه التفاصيل عند وصول العائلة العراقية، وإنما ذكرت الرواية بأن العائلة استقرت في الكويت، فمشهد اللحظات الأولى لها لم يرد ضمن زمن الرواية، بينما الجزء الثاني من المقطع، وهو عندما فارقت سلمى عائلتها، وموت والديها، وسفر شقيقها، إضافة إلى حادثة هروبها دون ابنها، كلها أحداث سردت في زمن الرواية. ومثال ذلك أيضا " في تلك الأيام وبالذات حين قرر أسامة العودة وأصر على والده رجع صالح بذاكرته إلى الورا، سنوات سلمى وحبه لها، إصرار أسامة بأخذه إلى أماكن تعود فراقها وقرر الابتعاد عنها حتى ينسى ما جرى وما حصل خلال الماضي "²، فقد عاد صالح بذاكرته إلى الورا واسترجع ذكرياته الخاصة بسلمى وحبه لها، فهذا الجزء ورد سرده ضمن زمن الرواية، بينما تذكره لإصرار أسامة على العودة إلى الكويت وترك الغربة، لم يذكر في سير الأحداث، إلا بعد هذا المقطع، فقد جاء استرجاع الحدث قبل زمن سرده في الرواية، إلى جانب المقطع " وبدأت نرجس تروي لها قصة أسامة محاولة التخفيف عن حزنها بالرجوع إلى ذكريات عاشتها وتركت بصمة عندها وعند أسامة، وأخبرتها كيف تربى هذا الأخير عندها دون أم وكيف أن والدته رحلت ولم يعرف أحد عنها شيئا حتى ظهرت صديقتها خلود وأخبرته الحقيقة التي لم يتوقعها أحد، حقيقة سفرها وهروبها من العذاب "³، ففي هذا المثال استرجاع مختلط، وذلك من خلال أن نرجس وهي تتحدث مع روز لتخلصها من حزنها بسبب اختفاء أسامة المفاجئ، ترجع بها الذكريات إلى تلك الأيام التي كانت فيها تقوم بتربيته، لأنه تربى عندها دون أم، فهذا الحدث وقع خارج زمن الرواية، كما تذكرت نرجس أيضا والدته سلمى وكيف رحلت ولم يعرف عنها أحد شيئا، وهذا الحدث قد وقع سرده داخل زمن الرواية.

2- الاستباق: Prolepsis

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 64-65.

² - المصدر نفسه، ص 75.

³ - المصدر نفسه، ص 192.

وهو تقنية سردية زمنية حيث " يمثل الاستباق الصورة الثانية من صور المفارقات الزمنية ويتمثل في سرد حدث لاحق أو ذكره مقدما " ¹، أي هو الإشارة إلى حدث من أحداث الرواية قبل وقوعه، ويسمى أيضا بالسرد الاستشرافي أو اللوحي.

وهو أيضا " مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حديث لم يكن وقته بعد " ²، فالاستباق يكون عندما يتوقف السرد، وذلك بتخطي وتجاوز الحدث الآني وذكر الحدث القادم.

كما يرى حسن بحراوي في تعريف الاستباق أنه " القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية " ³، فهو يؤكد على أن الاستباق هو معرفة وتنبؤ القارئ لما سيحصل من أحداث مستقبلية في الرواية، قبل زمن وقوعها. وعلى المستوى الوظيفي، فإنه يعد بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها حمل القارئ على توقع حادث أو التكهّن بمستقبل إحدى الشخصيات ⁴، وينقسم الاستباق إلى: داخلي وخارجي.

أ- الاستباق الخارجي: يرى نور الدين السد بأن الاستباق الخارجي " هو ظاهرة سردية تتعلق عرضا بالخبر الأساسي في القصة " ⁵، أي أن له علاقة بالقضية التي تطرحها القصة. وهو " مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق، يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية، ووظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمانية ختامية، ومن مظاهره العناوين، وأبرزها تقدم ملخصات لما سيحدث في المستقبل " ⁶، فهذه الحوادث التي يحكيها السارد، تعد بمثابة ملخص

¹ - علي زعلة، الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري، ص 74.

² - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 15.

³ - مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، ص 207.

⁴ - ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

⁵ - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، (دط)، 1977م، ج 2، ص 189.

⁶ - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 267.

لما سيحدث في الرواية، وهو أيضا " عبارة عن استشرافات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكي الأول على مقربة من زمن السرد أو الكتابة دون أن يلتقيا طبعاً، وهو أقل استعمالاً بالمقارنة للصنف الثاني"¹، ومن الاستباقات الخارجية في الرواية - وهي قليلة - وجدنا المثال " يحترق وهو يتأمل الضياع الذي يسبح فيه سلام ويعرف أنه سيعرق يوماً لا محالة لكن ما بيده حيلة فكفته دائماً مرتفعة تتأرجح أمام كفة حنان التي تبقى دائماً مستقرة لأنها الأقوى"²، ففي هذا المقطع ورد استباق خارجي، وذلك من خلال أن كمال والد سلمى وسلام، أدرك وتوقع بأن ابنه سلام سوف يضيع ويهلك ويعرق، لأنه كان دائماً ينساق وراء رغبات أمه حنان التي لطالما دفعته وحرضته للهجرة وإذا به شاب طموح، حتى أن طموحه هذا أودى به للهاوية، والرواية لم تذكر لنا تفاصيل هذه النهاية التي آل إليها سلام، بل ذكرت بأنه سافر وانقطعت أخباره عن أهله. إضافة إلى المقطع " ولكن من جهة أخرى كان رحيل لجين صعباً جداً فقد تركت سارة وعمتها لوحدهما وما كان يطمئنهما هو زواج سارة وعيشها مع عائلتها وبرفقة والدتها حيث كان زوجها رجلاً صالحاً وقد رزقهما الله بتوأم لكن وعلى الرغم من ذلك فالفراق ألمه ولم يكن الخيار سهلاً فبعدها عن أسامة لسنوات كان كافياً لتعود اليوم ويلتم الشمل خاصة وأن صالح سينقل أعماله مع أسامة وأحمد وكبرت العائلة وجمع الأولاد ما فرقه الآباء"³، ففي هذا المقطع استباق خارجي، حيث أن أسامة بعد أن وجد شقيقته لجين، عاد إلى الكويت واستقر هناك، وقد قرر صالح ولجين اللحاق به والاستقرار في الكويت أيضاً بعد أن رزقا بطفل، وكان رحيل لجين عن سارة وعمتها روز صعباً جداً، إلى جانب أن صالح سينقل أعماله إلى الكويت حيث شريكه أسامة، فهذا الاستباق ورد في نهاية أحداث الرواية، وقيام صالح بنقل أعماله سيكون في المستقبل، أي خارج زمن الأحداث لأن الرواية ذكرت بأن كل العائلة اجتمعت من جديد، وصالح سيقوم بنقل أعماله إلى الكويت، وبهذا عرفنا الوقائع قبل حدوثها .

¹ - عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردى، مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية، مجلد 12، العدد 2، 1993م، ص 135.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 16.

³ - المصدر نفسه، ص 206.

أ- الاستباق الداخلي: و هي تلك التي " تقع خلافا لسابقتها داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون أن تجاوزه، مع العلم أنها أكثر استعمالاً من الأولى، كما أنها تعرض الخطاب الحكائي كاسترجاعات الداخلية لخطر التداخل والتكرار، إلا أنها تتميز عنها في كونها تؤدي دور الإعلان في مقابل دور التذكير الذي تلعبه الأخرى"¹، فهي إذن استباقات عن حوادث، يقوم الروائي بالإشارة إلى حصولها في المستقبل، وبتابعة القراءة، يجد المتلقي حدوثها، بكل تفاصيلها، كما أن هذا الاستباق "يحدث في بنية الحكاية من الداخل، وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني"²، وبالتالي يحدث هذا النوع من الاستباقات، في متن الحكاية ولا يكون متجاوزاً لزمناها أو خاتمتها، وهو أيضاً أسلوب سردي " يتألف من إشارات مستقبلية تسهم بدورها في وظيفة الخبر الأساسي في القصة"³، أي هو إشارات لما سيحدث في فيما يتعلق بالحدث الأساسي المؤثر في الرواية.

ورواية حروف الدم، تزخر بالاستباقات الداخلية، نعدّ منها ولا نعددها: جاء في المقطع " تحقق حلم كمال الذي سيبدأ حياة جديدة، إلى مصير جديد يجنبى له كثيراً من المفاجآت"⁴، وهذا استباق داخلي، فحين أخذ كمال عقد العمل الجديد لزوجته حنان، وأخبر العائلة بأنهم سيرحلون قريباً إلى الكويت كان لا يعرف ما سيحدث معه من مستجدات، ومفاجآت، وبالفعل حصلت هذه المفاجآت لأن كل متابع لتفاصيل الرواية سيلاحظ أن كل طرف من هذه العائلة العراقية تغيرت حياته بمجرد الاستقرار في الكويت، وبقيت هذه التطورات مستمرة إلى غاية نهاية الرواية. إضافة إلى المقطع " وقد زرت لبنان عدة مرات وأعرف الأماكن جيداً لهذا سنذهب إلى أماكن رائعة للتمتع فعلاً بناظرها"⁵، هذا ما قاله صالح للفتاتين أثناء رحلتها إلى لبنان، والقارئ لهذا المقطع تتكون لديه، معرفة مسبقة لما سيحصل خلال هذه الرحلة التي قامت بها سلمى وخلود، كجائزة لهما بمناسبة

¹ - ينظر، عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية، ص 135.

² - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري شلبي، ص 118.

³ - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 189.

⁴ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 10.

⁵ - المصدر نفسه، ص 21.

تخرجهما، أين زارتا لبنان، وتنزهتا في المناطق السياحية المشتهرة بها رفقة صالح قريب خلود، فالرواية قدمت لنا ملخصا للرحلة في شكل استباق للحدث، بعد ذلك سرد الحدث بكل تفاصيله. ومثال ذلك أيضا قول سلام " أترك لي مهمة السؤال عنه يا أبي وخلال أيام قليلة سأرد عليكم " ¹، فهذا استباق في الأحداث، فعندما تقدم صالح لخطبة سلمى، قال سلام لعائلته، أتركوا لي مهمة السؤال عنه، فمن هنا يتكون لدى القارئ فكرة عما سيفعله سلام في المستقبل القادم، وبالفعل يقوم بالتقصي عن صالح وعائلته، ثم يخبرهم بالنتائج التي توصل إليها، وبالتالي يتم قبول صالح ومن ثم الزواج. ومن الأمثلة أيضا " آه يا عراق عشت قريبا وسأموت غريبا (وهنا أجهشت سلمى ووالدتها بالبكاء وقد أيقنتا أن لحظة الوداع قد اقتربت) " ²، هذا ما قاله كمال والد سلمى، وهو على فراش الموت، حيث ورد في هذا المقطع استباق داخلي، جعل المتلقي يتنبأ بأن شخصية كمال في هذه الرواية سوف تلقى مصير الموت، وقد حدث ذلك بالفعل في زمن الأحداث، حيث أن كمال توفي وهو يتحسر على وطنه العراق وهو في الغربة. وأيضا " أتأسف وأتحسر لرؤيتك هكذا يا سلمى لكن صديقي لم يبق من الألم شيء لقد نجحت الخطة ووفقت في أخذ جواز السفر إلى السفارة، بعد أن أخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وسترحلين في غضون يومين إن شاء الله " ³، فقد ورد في هذا المقطع استباق داخلي، وذلك حين قامت خلود صديقة سلمى بالتخطيط لهروبها وسفرها للدنمارك، وأخبرتها بأن الرحيل سيكون في غضون يومين، فهنا يستطيع القارئ التنبؤ بأن سلمى سوف تهجر هربا من شدة الظلم، وبالفعل يأتي حدث هروبها وتركها لابنها وكل شيء خلفها ضمن زمن الأحداث المقبلة، وأيضا " أرجوك طلب آخر يا خلود، أترك لك هذه الرسالة، ربما يجمعك القدر بولدي وسيجمعك أن شاء الله " ⁴، فنجد هنا استباق داخلي، وذلك حين طلبت سلمى من خلود بأن تسلم الرسالة التي كتبتها لابنها أسامة عندما تلتقي به خلود، وقالت لها بأن الله سيجمعك به، وقد تحقق ذلك في الفصل الرابع من الرواية عندما سردت الحادثة بتفاصيلها في زمن الرواية. ومن المقاطع أيضا " لكن

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 33.

² - المصدر نفسه، ص 49.

³ - المصدر نفسه، ص 63.

⁴ - المصدر نفسه، ص 65.

يكفي ولى زمن الصمت وسأبحث عن والدتي حية كانت أم ميتة، فإذا كانت حية فكل جواب لسؤال يجول في خاطري ستجيب هي عنه، أما إذا ماتت فعلى الأقل سأعرف ماضي والدتي التي حرمني منها والدي من غير سبب"¹، فهذا المثال يخبرنا بأن أسامة سيقوم بالبحث عن والدته حية كانت أم ميتة، وذلك بعد ما توفي والده وعرف حقيقة هروب أمه، فقال بأنها ستجيب عن كل أسئلته إن كانت على قيد الحياة، وبالفعل فإن الصفحات الموالية تسرد لنا وقائع هذه الرحلة التي قرر أسامة خوضها بكل تفاصيلها حين يتوجه للدنمارك، ويبدأ في تتبع أثر أمه انطلاقاً من العنوان الذي دلته إليه خلود والذي ذهبت إليه سلمى حين هربت إلى هناك.

كانت هذه بعض النماذج من الاسترجاعات والاستباقات الموجودة في الرواية، وهما من أهم تقنيات السرد، حيث تجعلان حركية في سير الأحداث، من خلال كسر نمطية السرد المتتابع للأحداث، وذلك حين تكون العودة للوراء لذكر حدث ما، أو حتى التقدم نحو مستقبل الأحداث، عن طريق استباق الأحداث، ثم الرجوع للحدث الآني، وقد ساهم كلاهما في تشكيل بنية زمن الرواية، وفي تزويد المتلقي بمعلومات إضافية عن حياة الشخصيات، إلى جانب التوضيح وإزالة الغموض عن بعض الأحداث.

4- الديمومة: (المدة).

يخضع الزمن الروائي لنسق سردي معين، قد يخرج به عن التسلسل الزمني فيطول أو يقصر السرد، وهذا ما يسمى بالديمومة أو المدة والتي تسمى أيضاً بالإيقاع الزمني أو الاستغراق الزمني أو السرعة. والديمومة هي التي: " تعني وتيرة السرد؛ أي استمراريته - حسب جيران جنيت - دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في الحكاية، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك "²، وبهذا فالديمومة تعني مدى الاستمرارية في ترتيب أحداث الخطاب السردى. وبالتالي " بإمكان الراوي أن يروي أحداثاً استغرقت شهوراً في بضعة أسطر ويتصف السرد حينذاك بالسرعة، كما يمكن له أن يبسط على صفحات

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 90.

² - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيرى شلي، ص 124.

من الرواية حدثاً لم يستغرق سوى ساعة أو بعض ساعة من الزمن ويتصف السرد آنذاك بالبطء، ومن ثم فإنه لا يمكن أن نجد قصة من القصص متوافقة تماماً مع الحكاية، دون أن يتأثر إيقاع الزمن فيها بتصرفات الراوي وتدخلاته¹، وتتميز مظاهر الديمومة في مظهرين من حيث السرعة والبطء هما:

المظهر الأول: تسريع السرد: ويشمل تقنيتي الخلاصة والحذف، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من الحكاية.

المظهر الثاني: إبطاء السرد: ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة الوصفية، حيث مقطع طويل من الخطاب يقابله فترة زمنية قصيرة من الحكاية².

1- تسريع السرد:

أ- الخلاصة: وهي شكل من أشكال السرد القصصي، وظيفتها تلخيص مدة زمنية معينة، عدة أيام أو عدة أسابيع، أو سنوات في مقاطع، أو صفحات قليلة ومن دون الخوض في ذكر التفاصيل حول الأعمال والأقوال التي تتضمنها الصفحات أو المقاطع المشار إليها³، فهي إذن تتمحور حول تلخيص مدة زمنية قد تطول أو تقصر، وذلك دون ذكر تفاصيل ما حدث خلال هذه الفترة الزمنية. وتتجلى الخلاصة في عدة مواقع من رواية حروف الدم نذكر منها: "توالت الأيام والأشهر واندمجت سلمى مع زملائها في الدراسة وخاصة خلود التي اعتبرت صديقتها الحميمة حيث توطدت العلاقة واتسعت إلى حد أن الزيارات أصبحت عائلية وتوطدت بينهم أكيد و بتشجيع من حنان باعتبار أن خلود تنتمي لعائلة عريقة ومرموقة في الكويت كما أنها وحيدة أبويها"⁴، ففي هذا المقطع وردت خلاصة، وذلك عندما لجأت الروائية لتسريع السرد، وذلك ما نجده عندما تم تلخيص علاقة سلمى مع خلود وزملائها في الدراسة، إضافة إلى تلخيص الصداقة التي جمعت بين عائلتي الفتاتين طيلة الأشهر الأولى لها على هذه البلاد. ومثال ذلك أيضاً "مرت الأيام وطال انتظار صالح وقلقه ولم تلتق خلود وسلمى

¹ - علي زعلة، الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري، ص 85.

² - ينظر، مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، ص 219.

³ - ينظر، مرشد أحمد، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص 144.

⁴ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 14.

منذ أن تفرقتا خلال عودتهما إلى الكويت وصالح الذي أصبح مراهقا كل تصرفاته تنم على ذلك، ينتظر الجواب بفارغ الصبر ولا يعرف كيف يتصرف لكن لابد للقاء أن يكون بعد أن تواعدت الصديقتان "1"، فقد لخص المقطع المذكور ما جرى في الأيام التي انتظر فيها صالح قرار سلمى عندما تقدم لخطبتها، بعد العودة من رحلة لبنان. وأيضا "مرت سنتين منذ رحيل حنان، وأسامة يكبر بين عائلة رائعة أم عراقية وأب كويتي، يترعرع ضمن عائلة مثقفة ومتحضرة تعرف أهمية هذه الكلمة وتدخلها في قاموسها سواء في تعاملها أو في تربية ابنهما"2، فقد لخص لنا المقطع ما وقع من أحداث خلال مدة سنتين من الزمن، ولم يذكر تفاصيلهما، حيث ورد فقط ملخص لهما، وهو رحيل حنان وعودتهما للعراق، بينما أسامة ينمو ويكبر في عائلة مثالية، قبل أن تندلع الحرب وتفرق هذه العائلة وتشتتها. إضافة إلى المقطع "مرت الأيام والأسابيع وأسامة على حاله لا يعرف أين هو ومن أين جاء وكيف يبدأ، فقط ينظر إلى كل من حوله باستغراب وبصمت وفي الدقائق القليلة التي يجلسها رفقتهم، كل هذا ونرجس تتجرع الألم والدموع كل هذه السنوات"3، فنجد أن هذا المقطع يلخص لنا الحالة التي آل إليها أسامة، خلال الأيام والأسابيع الأخيرة، التي أعقبت وفاة والده وعودته للكويت بجثته. وأيضا "مرت الأيام وأسامة يعمل في مكتبه أما ريشارد فيتفقد من حين لآخر كعادته أحيانا إلى المكتب وأحيانا أخرى إلى المنزل وأسامة على نفس الحال حتى أنه لم يتصل بأحمد أو نرجس، يعيش في عزلة وقد وجد فيها المتنفس الوحيد لمعضلته"4، فالمقطع لخص لنا مرور الأيام، وأسامة يعيش في عزلة متواصلة بسبب خيبة أمله وعدم معرفته أي شيء عن أمه، وفي هذه الأيام كان صديقه ريشارد يزوره في مكتبه أوفي منزله.

ب- الحذف: وهو التقنية الزمنية الأخرى - إلى جانب التلخيص - التي تعمل على تسريع حركة السرد، حين قام الراوي التقليدي، بضمير (الهو) - مثلا - بإسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن

1 - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 26.

2 - المصدر نفسه، ص 52.

3 - المصدر نفسه، ص 81.

4 - المصدر نفسه، ص 136.

الحكاية، دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها، من الأحداث وما مرّ بها، من الشخصيات، بل اكتفى بتحديد العبارات الزمنية الدالة على مكان الفراغ الحكائي أو أنه عمد إلى عدم تحديدها¹، فالحذف هو تقنية يقوم بها الراوي من خلال عدم ذكر أحداث فترة زمنية من الخطاب السردي، واكتفى بتحديد العبارات الزمنية الدالة على حذف هذه الفترة.

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أنواع هي: الحذف الصريح والضمني والافتراضي.

أ- **الحذف الصريح:** وهو الحذف الذي يعلنه النص. وذلك بطريقتين:

- بإشارة صريحة معلنة إلى مقدار الزمن المحذوف، وهو الأمر الذي يماثلها مع مجملات سريعة جداً، من نمط: مضت بضع سنين.
- وهو حذف مطلق أو خالص، وهو ما وصفه جينيت بأنه درجة الصفر في النص الحذفى، وتأتي الإشارة إلى النص المحذوف عند استئناف القصة، كأن نقول: بعد ذلك بسبع سنوات²، ومن نماذج الحذف الصريح في رواية حروف الدم نذكر: " بعد مرور ستة أشهر قام صالح بتحديد أثاثه الذي لم تصر سلمى كثيراً على تغييره ورفضت حتى اختياره "³، ففي هذا المقطع تبين لنا الفترة المحذوفة من الزمن، وهي مقدرة بستة أشهر، وقد تم التصريح بمدة هذا الحذف، حيث قام صالح بعد ذلك بتحديد أثاث المنزل. ومثال ذلك أيضاً " مرّت سنتين منذ رحيل حنان، وأسامة يكبر بين عائلة رائعة أم عراقية وأب كويتي، يترعرع ضمن عائلة مثقفة ومتحضرة تعرف أهمية هذه الكلمة وتدخلها في قاموسها سواء في تعاملها أو في تربية ابنهما "⁴، نجد أن الرواية قد تجاوزت مدة سنتين من زمن السرد، وقد تم التصريح بهذه الفترة المحذوفة، من خلال ذكر حدث رحيل حنان وعودتها إلى العراق، أما أسامة فينشأ في عائلة مثقفة. وأيضاً " بعد يومين وكعادته أتى العامل الذي يبعثه صالح ووضع

¹ - ينظر، آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 125 - 126.

² - ينظر، علي زعلة، الخطاب السردى في روايات عبد الله الجفري، ص 87.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 40.

⁴ - المصدر نفسه، ص 52.

الأكل أمام الباب بعد أن فتحه وأسرع في غلقه إذ به يسمع صوتاً يناديه "1"، ففي هذا المقطع تم تجاوز الأحداث التي حصلت في مدة يومين، وذلك عندما صرحت الروائية بمرور يومين، وهي الفترة المحذوفة من الزمن وقد حذفت بهدف تسريع السرد ولعدم أهمية ما حصل خلالها. ومثال ذلك أيضاً بعد عشرين سنة...

عام 2004...

وبالضبط شهر فبراير...

بعد مرور كل هذه السنوات وما خبأته في طياتها كبر الصغير وأصبح رجلاً يعتمد عليه "2"، لقد صرح المقطع المذكور بالفترة المحذوفة من زمن السرد، وهي فترة عشرين سنة، كبر خلالها أسامة وأصبح رجلاً يعتمد عليه. إضافة إلى "بعد سنتين... قرر صالح ولجين الاستقرار في الكويت بعد أن رزقا بطفل سمياه سلام على اسم خالها وعلى إثر هذا الخبر اتفق أسامة وعزة أن يقيما العرس بحضور أخته وصالح"3، فقد تم تسريع الأحداث وذلك بتجاوز مدة سنتين من زمن الرواية، حيث صرح بالمدة المحذوفة، أين اجتمعت العائلة بعد ذلك من جديد لتستقر في الكويت أخيراً.

ب- الحذف الضمني: وهذا الحذف يوجد في كل النصوص السردية، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي، وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني، ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية، حيث لا يظهر الحذف في النص، بالرغم من حدوثه، ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة، لهذا يكون من الصعب على الباحث تتبع الحذف الضمني في النص، لما يلتفه من غموض وتعقيد⁴، ومن أمثلة الحذف الضمني نجد: "عام 1985 وبالضبط

1 - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 58.

2 - المصدر نفسه، ص 67.

3 - المصدر نفسه، ص 206.

4 - ينظر، مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، ص 233 - 234.

في شهر فبراير بدأت مراسيم الزفاف بعقد القران في بيت العريس ويدعى بالملحة بعد أن قام صالح بتقديم العشاء الأقارب والأصدقاء في ديوانه وكان عرسا رائعا قدم له كل من أحبه وعرفه ولبوا دعوته باعتباره من خيرة الشاب وأحسنهم"¹، فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا الحذف الضمني، وذلك لأنه في عام 1985 وفي شهر فبراير منه تمت مراسيم زفاف سلمى وصالح، والحذف الضمني هنا ورد من خلال عدم ذكر أي يوم بالضبط من هذا الشهر الذي تم فيه الزواج، وحدث هذا الحذف قصد تسريع السرد وتمهيدا لأحداث أكثر أهمية في الرواية. وأيضا " جاء اليوم الموعود، حيث قدمت خلود بعد صلاة الفجر، وقد رحل زوجها كالعادة ولكن هذه المرة استعدادا للاستقرار في الخارج، جاءت بسيارتها بعد أن دخلت إلى بيت سلمى بالمفاتيح التي نسختها من التي كانت بحوزة صالح وكانت سلمى تنتظرها وحقيقتها الصغيرة أمامها وكأنها بائس من بؤساء القصص والروايات "²، فخلود ساعدت سلمى للهروب من هذا الجحيم والعذاب الذي تعيش فيه، ولكن المقطع لم يسرد في يوم بالضبط تمت عملية هروب سلمى ورحيلها للدغمارك، ولهذا عددناه حذفًا ضمنيًا، وذلك راجع للغموض الذي سائر هذه الحادثة، وهو ما أحدث ثغرة في زمن الأحداث.

ج- الحذف الافتراضي: وهو الذي " يأتي في الدرجة الأخيرة، بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه، وكما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه جنيت فليس هناك من طريقة مؤكدة لمعرفته سوى افتراض حصوله بالاستناد إلى ما قد نلاحظه من انقطاع في الاستمرار الزمني للقصة مثل السكوت عن أحداث فترة من المفترض أن الرواية تشملها. .. أو إغفال الحدث عن جانب من حياة شخصية ما... إلخ إلا أن هذه المظاهر وإن كانت تقودنا إلى افتراض حصول فإنها لا تقرنا من صورته أو تكشف لنا عن ملامحه "³، فهو أيضا حذف لا يكتشف بسهولة في أحداث الرواية. والحالة النموذجية

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 40.

² - المصدر نفسه، ص 64.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 164.

للحذف الافتراضي هي تلك البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فتوقف السرد مؤقتاً¹. ونتوقف الآن عند بعض النماذج من الحذف الافتراضي في الرواية وذلك من خلال البياضات المطبعية الموجودة سواء بين الفقرات أم تلك البياضات ما بين الفصول، ومثال من ذلك في الصفحة رقم 43 عند نهاية الفصل الأول وبداية الفصل الثاني تركت الكاتبة بياضاً مطبعياً يشغل صفحة إلا أربعة أسطر نهاية الفصل الأول، إضافة لتركها البياض في بداية الفصل الثاني في الصفحة رقم 44، وغاية المؤلفة منه هو أنها تلمح إلى القارئ ببداية فصل آخر، وكذا تسريع الحكى ليتمكن القارئ من الانتقال إلى بقية الأحداث المهمة من الرواية فكان هذا البياض تمهيداً لها، وهذا البياض ورد في كل بداية فصول الرواية الخمسة، ومن ذلك أيضاً البياض الموجود بين الفقرات، وهو كثير الورد في الرواية فمثلاً في الصفحة رقم 121 يوجد بياض مطبعي بين فقرتين، وقد وضعت فيه الكاتبة عدة مربعات صغيرة للدلالة عليه، وفي كل موضع من البياض ما بين الفقرات نجد هذه الأشكال، والغاية من هذا البياض هي أن الكاتبة تهدف إلى إشراك القارئ لكي يتخيل الأحداث التي تعمدت الكاتبة حذفها، وبالتالي ليملأ ذلك الفراغ بما يراه ملائماً، وهذا الحذف يحمل صبغة جمالية وبنائية من خلال دفع القارئ لتخيل الأحداث المحذوفة.

2- إبطاء السرد:

أ- **المشهد:** هو تقنية تستعمل لإبطاء حركة السرد حيث " يحظى المشهد بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي، بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد "²، وهذه التقنية " هي صيغة إظهار تعرض تياراً مستمراً من التفاصيل الفعلية للحدث، مظهر الديمومة: هو التجانس الزمني "³، فالمشهد مظهر من مظاهر الديمومة، وتعرض هذه التقنية تفاصيل الحدث، إضافة إلى أن " المشهد — من حيث مفهومه الفني — هو التقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة

¹ - ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 164.

² - مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، ص 236.

³ - يان مانفريد، علم السرد مدخل إلى نظرية علم السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، (ط1)، 1431هـ- 2011م، ص 123-124.

من الأحداث الروائية وعرضها عرضاً مسرحياً مركزاً تفصيلياً ومباشراً - أيضاً - أمام عيني القارئ، موهماً إياه بتوقف حركة السرد عن النمو¹، فعند المشهد يتوقف تطور الزمن الروائي، حيث يعتمد في ذلك على الحوار كما في الأعمال المسرحية، ومن خلال المشهد تظهر تفاصيل الأحداث بما يدور من تحاور بين شخصيات الرواية.

وبما أن المشهد يتمثل في الحوار، فإن رواية حروف الدم تحتوي على عدة نماذج له، نذكر منها على سبيل المثال: مشهد الحوار، الذي دار بين سلمى وخلود في أول يوم للدراسة، عندما تعارفتا لأول مرة، في أحد مدرجات الجامعة - لا تندهشي؛ فهذه حال الجامعة كل في شأن، كانت فتاة مستقيمة ذات شعر طويل أسود.

- لست مندهشة ولكن أول يوم وأول سنة تعرفين. .. (أجابتها سلمى بخجل قائلة)
فردت الفتاة: - أنت...؟!.

قاطعتها سلمى بعد أن فهمت سؤالها حتى قبل أن تكمله: أنا عراقية.
- تشرفنا أنا خلود كويتية أكيد وأول زميلة لك.
مدت يدها لسلمى وتصافحتا².

فهذا المقطع عبارة عن مشهد حوار، جمع بين شخصية سلمى العراقية وشخصية خلود الكويتية، وحين بدأ تحاورهما، توقف زمن سير أحداث الرواية، وهدفه هو توضيح طبيعة العلاقة القائمة بين الشخصيات، وذلك من خلال كشف سلمى وخلود عن نفسيهما وتعارفيهما في هذا الحوار، ومن أمثلة الحوار أيضاً نجد الحوار الذي جمع بين خلود وقريبها صالح عندما ذهبت هي وسلمى في رحلة إلى لبنان بعد تخرجهما، جاء في نص الحوار: " - جئت في رحلة أو هروب سمها كما شئت هدية تخرجي وأنا في حالة نقاهة. وفجأة انتبهت... "

¹ - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 13.

- عفوا، سلمى أعرفك هذا قريبنا أو صديق مقرب، إنه صالح والده رحمه الله ووالدي من أعز الأصدقاء وبينهم قرابة بعيدة جدا لكن بحكم الصداقة القوية فهو قربي، أمزح فقط(مستديرة نحو صالح).

-لا بأس تشرفت بمعرفتك ومن حسن حظي أننا تقابلنا قبل أن أعود إلى الديار (أجابها مبتسما).
-ومتى ستعود للكويت ؟.

-بعد أسبوع، وأنت رحلتك ستطول أم... ؟.

-خمسة عشر يوما، ومن حسن حظنا أننا وجدناك هنا.

-لا من حسن حظي أنا¹.

ففي هذا المقطع حوار دار بين سلمى وخلود وصالح، عندما التقوا في رحلة لبنان، والروائية توظف الحوار كتقنية لتقديم الشخصيات التي ستكون طرفا فاعلا في أحداث الرواية، فقد جاء الحوار هنا لعرض الحدث عرضا مفصلا، وذلك بهدف كسر رتابة السرد، إضافة إلى إبطاء الزمن. ومن الأمثلة أيضا " - اليوم دوري في إعلامكم بآخر التطورات...
نظر الجميع إليه باهتمام وكأنه أيقظهم من غفوة أو نعاس.

-لقد قبلت أحد الشركات السياحية توظيفي وبالضبط في كندا وقد تأكدت من الموضوع، أو ليست مفاجأة.

- بلى فقط كثرت المفاجآت في هذا المنزل (كمال بصوت خافت وهو يقرأ الجريد كعادته)

- بعثت بطلي مرفقا بملف وتم قبولي، وسأذهب على الأغلب خلال هذين الشهرين. وهنا تدخلت حنان وهمت بالبكاء:

-أجل هذا ما كان ينقصني الأولى تتزوج البارحة، واليوم يهاجر الثاني وها أنا أحصد ثمرة تعبي طيلة هذه السنوات.

ورد عليها كمال بتعصب وبطريقة قاسية، وكأنه ينتظر هذه الفرصة قائلا:

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 20.

- أظن أن هذا ما أردته وحلمت به وأمانيك تتحقق بسرعة كبيرة، زواج تحلم به كل فتاة من شباب غني له اسم ومن الطبقة التي تعشقين الانتماء إليها، وابن بار بوالديه سيهاجر ليواكب التفتح والتحضر فقط ليشبع غروره لاشيء آخر¹.

وفي هذا المقطع دار حوار جمع بين أفراد عائلة لغوندي العراقية، وذلك عندما أخبرهم سلام عن عزمه الهجرة إلى كندا، واتسم هذا الحوار بتوتر الشخصيات فيه، وهو ما كشف لنا عن حالة من عدم الاستقرار في علاقة أفراد هذه العائلة، والتي كانت نهايتها نحو الشتات. وقد توقف زمن السرد ما إن بدأ هذا الحوار ليفسح المجال أمام ذكر تفاصيل الحدث المتناول فيه، وهو ما جعل الزمن بطيئاً. إلى جانب المثال " - نرجس: ألو، نعم.

أسامة: كيف حال أمي، آه لهذه الدرجة تبعدك عائلتك عني، لم تشتاقي لابنك الوحيد أم أنه يكفيك وجود أحمد وعزه، المهم هذه هي مكالمتي الأخيرة وأتمنى أن تنسيني. .. أردت الاطمئنان عليك وعلى إخوتي وهو يضحك بين الحين والآخر ويبعد السماعه عن فمه حتى لا تلاحظ السيدة نرجس نبرة صوته وكان يتكلم بشكل سريع حتى لا يترك الفرصة لها لتتحدث.

نرجس: ألو أسامة، ألو، كيف تقول هذا؟!.

أسامة: ما ذا أقول إذن؟!

نرجس: آه منك ربيتك بحبي وكبرت بحناني ودموعي واليوم لا تنزل من عيني دمعة واحدة جفت مقلتي على فراقك وأصبح القلب الشاكي الباكي من فراقك وتقول لي لم أشتق إليك، آه منك كرهت مزاحك.

أسامة: آه أمي، أنا أمازحك فقط، كم أنا محظوظ بوجودك في حياتي المهم كيف حال أحمد وعزه اشتقت لكم كثيراً.

نرجس: هل تأكل جيداً؟ متى ستأتي هذه المرة؟ كيف حال صالح ونورة؟.

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 36.

أسامة: مهلك مهلك أنا بخير وصالح بخير ونورة كذلك، لكن أنا والغربة..! المهم سنحاول أنا وأبي أن نصفي كل شيء هنا ونرجع بعد أن حاولت إقناعه بشتى الطرق وكان ذلك شبه مستحيل، فهددته بالرجوع وحدي لقد تعبت كثيرا، اشتقت للكويت وإليكم كثيرا وخاصة أنت اشتقت لحضنك"¹.

ففي هذا المقطع من المشهد الحواري دار حديث بين أسامة، وقرينة والده نرجس التي قامت برعايته وتربيته قبل أن يلتحق بأبيه صالح وزوجته نورة في سويسرا، وقد أبطء هذا المشهد الطويل حركة زمن الرواية، ولكنه فصل لنا بوضوح مكانة بطل الرواية أسامة عند أهله ومحبيه.

ب - الوقفة: وهي التقنية الثانية لإبطاء السرد "تتعلق بالمقاطع التي تتوقف فيها الحكاية ونغيب عن الأنظار، ويستمر الخطاب السارد وحده، إن الوقفة اختلال زمن زمني غير سردي"²، فهي ترد في شكل مقاطع، حيث يتوقف الزمن الروائي، وتطور الأحداث فتحدث بذلك نوعا من الاختلال الزمني. وهي أيضا "توقيفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرة الزمنية ويعطل حركتها"³، كما أن الراوي عندما يشرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الحكاية أو يرى من الصالح قبل الشروع في سرد ما يحصل للشخصيات توفير معلومات عن الإطار الذي ستدور فيه الأحداث"⁴، فالوقفة هي تقنية يتم من خلالها وصف أي شيء يتعلق بالرواية من أمكنة أو شخصيات.. إلخ. ومن أمثلة الوقفة الوصفية في المدونة الروائية نجد المقطع "حضر صالح وقد ظهر عليه الكبر وغطى شعره اللون الأبيض وامتلاً وجهه بالتجاعيد وثقلت حركته عشرون سنة كافية لتغير ملامح صالح من الخارج لكن هل غير الزمن ملامح روحه؟"⁵. ففي هذا المقطع وقفة وصفية، حيث جاءت لتعطيل حركة زمن الأحداث، ولتصف لنا الحالة التي

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 70.

² - جزار جنيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، (دب)، (ط1)، 1989م، ص 127.

³ - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011م، ص 224.

⁴ - ينظر، مرشد أحمد، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص 147.

⁵ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 67-68.

أصبح عليها صالح، بعد مرور عشرين عاما فقد تقدم به العمر وظهرت عليه ملامح الشيخوخة، في الوقت الذي كبر فيه ابنه أسامة وأصبح شابا، وحين بدأ هذا الوصف توقف زمن السرد فاسحا المجال أما القارئ ليتأمل ملامح هذه الشخصية الموصوفة في المقطع، فقد غطى الشيب شعره، وامتلأ وجهه بالتجاعيد وثقلت حركته. إلى جانب ذلك أيضا "كان مطار الدنمارك وكأنه خلية نحل، أول خطوة يبدأ منها أسامة ينظر متأملا باعتبار أن مطار مدينة كوبنهاجن من أكبر المطارات الدولية في البلاد ويخدم عدة مناطق وحتى السويد، أين ترى أصنافا من الناس بين القادم من السفر و المتأهب للرحيل وتسمع ضوضاء مختلطة بين صراخ الأطفال وحديث المسافرين من جنسيات مختلفة"¹، فالوقفة هنا تمثلت في وصف مكان وهو مطار الدنمارك، فهو كخلية نحل بسبب كثرة الحركة والنشاط فيه، ومن هنا كانت دعوة للقارئ ليقف وقفة تأمل لمواصفاته، وذلك من خلال هذه التقنية التي عطلت حركة السرد. وأيضا " - صباح الخير - بعد أن فتح لأسامة شاب قوي البنية يميل لون بشرته إلى السمرة وعيناه عسليتان كان شابا وسيما وتحمل ملامح وجهه الدم العربي - أرجوك هذا بيت السيد سعيد أعرف أنك تتكلم اللغة العربية فقد أخبرتني الخالة خلود أنك تنتمي إلى أصول عربية ولن أجد مشكلة في التكلم معك "²، فعندما سافر أسامة إلى الدنمارك للبحث عن أمه بعد أن أخبرته خلود بمكانها، ذهب إلى حيث يوجد العنوان المتفق عليه، وعندئذ طرق الباب ففتح له شاب قوي البنية، ذو عينين عسليتين، ويحمل الملامح العربية، وقد جاء هذا الوصف لجعل القارئ في فسحة تأملية، من خلال إعمال فكره في تخيل ملامح هذه الشخصية، وبهذا يدخل القارئ في استراحة مؤقتة قبل استئناف تتابع الأحداث. ومن أمثل الوقفة أيضا " جلس صالح بعد أن استأذنه الشاب ودخل عبر ممر طويل وتركه ينظر ويتأمل المنزل وقد لفت انتباهه تلك الخزائن الصغيرة الحجم والكبيرة المنحوتة بشكل رائع وعلى رفّ إحداها صور لطفلين صغيرين وبجانبهما صورهم وهم كبار رفقة رجل وامرأة ومن الواضح أنها عائلة عم محمد "³، ففي هذا المقطع وقفة وصفية، حيث ورد فيها وصف

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 107.

² - المصدر نفسه، ص 110.

³ - المصدر نفسه، ص 186.

للخزائن الكبيرة والصغيرة الحجم المنحوتة بشكل متقن ورائع، والمتواجدة في بيت عم محمد صديق أسامة، الذي أسعفه إليه محمد عندما أصيب في إحدى المظاهرات السلمية في الدنمارك، بعد حادثة الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، فهنا توقف تطور الأحداث فاسحا المجال أمام الوقفة التي قامت بتعطيل زمن الحركة السردية.

بعد دراستنا للديمومة أو المدة الزمنية في رواية حروف الدم، نلاحظ أن المؤلفة قد اعتمدت على تقنيتي تسريع السرد (الخلاصة والحذف) أكثر من تقنيتي إبطاء السرد (المشهد والوقفة)، وذلك راجع إلى رغبة الروائية في تسريع السرد، إلى جانب أن الرواية تعتمد على أسلوب المفاجأة في سرد الأحداث بغية التشويق، وهذا يتطلب أيضا كثرة التلخيص والحذف لكثافة أحداث الرواية.

5- التواتر الزمني:

يعد التواتر الزمني أحد المباحث في الزمن السردية، والذي نعني به "علاقات التكرار بين الحكاية والقصة"¹، أي أنه تقنية زمنية، تتمثل في علاقات التكرار، حيث أن الحدث يتكرر على مستوى الخطاب، كما يتكرر على مستوى الأحداث والوقائع "فيتحدد التواتر بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه، أو وقوعه، من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة وعلى مستوى القول من جهة ثانية"². وللتواتر عدة أنواع هي:

أ- التواتر المفرد: وهو أن نحكي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة في الأحداث³، ومثال ذلك: "أمس نمت باكرا"⁴، وهذا النمط من التواتر منتشر في عدة مواقع من الرواية نذكر منها المقطع: "وكانت ليلة سقوط الكويت واحتلالها نفسها ليلة سقوط منزل سلمى والكثير من المنازل"⁵، ففي هذا المثال، ورد تكرار مفرد، وذلك من خلال أن الراوي سرد لنا مرة واحدة على مستوى القول ما وقع مرة واحدة على مستوى الأحداث، أي أن حدث ليلة سقوط الكويت واحتلالها من طرف العراق،

¹ - علي زعلة، الخطاب السردية في روايات عبد الله الجفري، ص 109.

² - يحيى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 129.

³ - ينظر، جبرار جنيث وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص 128.

⁴ - يحيى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 130.

⁵ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 54.

هي ذات الليلة التي انهار فيها زواج سلمى وصالح، فالحدث واحد وسرد مرة واحدة. ومن ذلك أيضا "كان أسامة يهرول مسرعا في رواق المستشفى العريض بعد أن أنبأ بخبر الحادث المروع في الطريق الرئيسي حيث اصطدمت شاحنة لحمل البضائع بسيارة والده إثر انزلاقها بسبب سقوط الأمطار"¹. فهذا الحدث وهو الحادث الذي تعرض له صالح والد أسامة، وقع مرة واحدة على مستوى الأحداث، وتم سرده مرة واحدة أيضا على مستوى الخطاب، وأيضا "عندما جاءت سلمى أول مرة إلى الدنمارك كانت خجولة وملامح الذل والقهر واضحة على وجهها"²، فعندما قدمت سلمى للدنمارك، كانت ملامح الذل والقهر واضحة على وجهها، ذلك ما أخبرت به السيدة ابنها أسامة، والتي كانت قد استضافتها في بيتها، فهذا الحدث وقع مرة واحدة، وقد تم سرده في الحكاية مرة أيضا، وذلك من خلال قول هذه السيدة.

ب- التواتر التكراري: وهو أن يروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة فقط³، ومثال ذلك: "أمس نمت باكرا، أمس أويت إلى فراشي باكرا، أمس استسلمت للنوم باكرا، إلخ.."⁴. ومن أمثلة هذا النوع من المدونة الروائية نذكر: "وكانت نعم، وأحسننت يا حبيبي وأنت الوحيد الذي يفرحني في هذا المنزل أكثر الجمل التي تتردد دائما على لسان حنان استحسانا لسلوكيات ولدها"⁵. ففي هذا المثال: ورد تواتر تكراري، وذلك عندما كررت والددة سلمى قولها باستحسانها وتفضيلها لابنها سلام على حساب ابنتها سلمى، فالفعل واحد وهو التفضيل والميل نحو سلام من طرف أمه، والتعبير عنه متكرر، ومن الأمثلة أيضا نجد المقطع "هكذا عادت سلمى وخلود إلى الوطن، الذي أصبح مشتركا بين الاثنين يضمهما ويضم ذكريات عمر الشباب، تاركا بصمة طبعت في قلب المغترب المتألم والعاشق، عادت الفتاتان حاملتين أخبار لبنان وهداياها، وكل واحدة تروي ما رآته

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 79.

² - المصدر نفسه، ص 120.

³ ينظر، جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص 131.

⁴ - يحيى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 131.

⁵ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 11.

وعرفته عن لبنان "1، فالتواتر التكراري ورد في حدث العودة إلى الوطن، وهو حدث واحد، لكن الإخبار عنه ورد أكثر من مرة في نفس المقطع. وأيضا " وأول من تكلم كانت حنان أكيد كعادتها متسائلة عن النسب قائلة: ولأي عائلة ينتمي؟ هل هو من العائلات المرموقة؟ أم من العائلات المتواضعة المنتشرة هنا وهناك "2، فنجد في هذا المقطع تساؤل والددة سلمى، عن صالح الذي تقدم لخطبتها، فهو تواتر تكراري لأن الحدث واحد وهو السؤال عن صالح، أما القول فهو متكرر في أكثر من مرة، وأيضا " وبقيت سلمى من أخرى العزاء الوحيد لأهله، بعد رحيل سلام والذي انقطعت أخباره ولم يعد يتصل بأهله، ولم يعرفوا عنه شيئا منذ أشهر وبسببه أصبح الحزن هو الرفيق الوحيد والدائم لكمال وزوجته "3، فرحيل سلام وانقطاع أخباره حدث مرة على مستوى الوقائع، أما على مستوى القول فقد تكرر عدة مرات.

ج- التواتر المؤلف: وهو أن يحكي مرة واحدة ما وقع أكثر من مرة⁴. ومثال ذلك: "كنت أنام مبكرا كل يوم من أيام الأسبوع"⁵، والتواتر المؤلف من أكثر التواترات الواردة في الرواية نذكر منه على سبيل المثال: " هذه الكلمات التي كانت تتردد دائما على لسان صالح وهو يسمعها لسلمى وهي تجييه بابتسامة خجولة "6، ففي هذا المقطع، تواتر مؤلف لأن صالح على مستوى الوقائع كان دائم التردد لعبارات الشكر والامتنان لسلمى، وقد سردت هذه العبارة في الرواية مرة واحدة. ومن ذلك أيضا " — من أرسلك إلى هنا أيها الشاب، صالح؟ أم نرجس؟ كل عام يأتي شخص ليصلحه أو ينظمه لكن بدون فائدة "7، فقد تكرر فعل إصلاح منزل سلمى وصالح كل سنة حيث يرسل شخص ليقوم بهذه المهمة، فقد تواتر وتكرر هذا الفعل، أما سرد هذه الواقعة فقد تم في مناسبة

1 - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 22.

2 - المصدر نفسه، ص 32-33.

3 - المصدر نفسه، ص 44.

4 - ينظر، يان مانفريد، علم السرد، ص 122.

5 - محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، ص 106-107.

6 - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 43.

7 - المصدر نفسه، ص 92.

واحدة. وأيضا " وبقينا نزور لبنان كل عام من أجل التنزه والسياحة وزيارة قبر والديه " ¹، فريشارد يخبر أسامة عندما التقى به في الدنمارك أثناء بحثه عن أمه، بأنه من أصول عربية مسلمة، فقبر جديّه في لبنان لأنه كان يأتي دائما لهذا البلد رفقة والده للسياحة ولزيارة هذا القبر، فهذا حدث متواتر في كل عام، وعلى مستوى القول فقد روي مرة واحدة، وأيضا " وكانت الفتاتان دائمتي الاطمئنان على أسامة وقد تعودتا عليه خاصة وأنه غريب ولا يعرف أحدا " ²، فالتواتر المؤلف هنا حدث عندما تكرر حدث اطمئنان لجين وسارة على أسامة، بعد حل سوء التفاهم الذي حدث بينهم، فعلى مستوى الوقائع، نلاحظ تكرارا في الحدث وهو الاطمئنان على أسامة، وعلى مستوى القول، فقد رويت هذه الحادثة في مناسبة واحدة.

د- التواتر المتعدد: وهو سرد أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة ³، ومثال ذلك: " الاثنين نمت باكرا، الثلاثاء نمت باكرا، الأربعاء نمت باكرا " ⁴، ومن أمثلة التواتر المتعدد في رواية حروف الدم نجد المقطع " سلمى.. سلمى، افتحي أنا خلود، سلمى ما بالك افتحي، وتديق الباب أقوى من الأول ثم تحدث نفسها في صوت لا يكاد يسمع ولا يفهم: معقول.. .. ممكن هذا يعني أن صالح أخذها، يجب أن أفتح الباب.. .. لكن أخاف أن أجده، ما العمل يا الله ؟ " ⁵، فقد تعدد سرد فعل طرق الباب من طرف خلود حتى تفتح لها سلمى، عندما كانت مسجونة في منزلها، لكن دون جدوى، إلى جانب تعدد مناداة خلود لسلمى أيضا لتقوم بفتح الباب لها، وقد تكرر هذا النداء أيضا لأن خلود تلح على صديقتها في هذا الطلب. ومثال ذلك أيضا " كيف تشرح دموعها وكيف تفسر رحيلها، رحلت وهي تتذكر أول ما وضعت قدميها على هذه الأرض مع عائلتها، تبكي الفراق أم تبكي على العائلة، تبكي على قبر الوالدين أم تبكي على غربة الأخ المفقود " ⁶، فحدث بكاء

¹ - بشرى بوشارب رواية حروف الدم، ص 115.

² - المصدر نفسه، ص 167.

³ - ينظر، مراد عبد الرحمان مبروك، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، ص 198.

⁴ - يحيى العيد، تقنيات السرد الروائي، ص 130.

⁵ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 62.

⁶ - المصدر نفسه، ص 64.

سلمى على كل الذين فقدتهم من أفراد عائلتها قبيل رحيلها تعدد على مستوى الوقائع، كما تعدد أيضا سرد هذا على مستوى القول، وأيضا " وبقيت الحكاية تأخذ أسامة بين هذا وذاك والسلسلة تكبر من شخص لآخر وهل أسامة يمشي في الاتجاه الصحيح ويقترب كل يوم من الحقيقة أم أنه يعيش وهما ويتراجع كل يوم خطوة إلى الوراء لأنه يسلك الطريق الخطأ "¹، ونجد في هذا المقطع تعدد لحدث بحث أسامة عن أمه سلمى في الدنمارك، وذلك لأنه يقص خلال بحثه حكايتها على كل من قد يفيد بمعلومة عنها، أو يكون قد رآها من قبل، وتعدد بذلك أيضا على مستوى القول سرد قصتها.

أخيرا نتوصل إلى أن التواتر يلعب دورا أساسيا وبارزا في تكوين بنية العمل الروائي، وذلك بتظافره مع باقي التقنيات الزمانية، فلا تكتمل رواية إلا بتواجد هذه العناصر في تكوينها.

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 135.

خلاصة:

يعد الزمن عنصرا أساسيا ومهما في رواية حروف الدم، فالرواية تحكي لنا مجموعة من الأحداث الزمنية التي شكلت بنية الرواية، والمعتمدة على حيل تقنية متعددة اقتضتها الضرورات الفنية، من خلال الحضور الكثيف للعناصر الزمنية في الرواية، كتوظيف المفارقات من عودة للماضي أو تقدم نحو المستقبل، والتصرف بزمن الأحداث تسريعا وإبطاء في المدة، إلى جانب التواتر الذي يختص بعلاقات التكرار قولاً وفعلاً في الرواية.

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب

أولاً: ماهية المكان.

1 - مفهوم المكان.

أ - لغة.

ب - اصطلاحاً.

2 - وظائف المكان.

3 - أهمية المكان.

4 - وصف المكان.

5 - علاقة المكان بالزمان.

ثانياً: أنواع المكان في الرواية.

1 - الأمكنة المغلقة.

2- الأمكنة المفتوحة.

أولاً: ماهية المكان :

1- مفهوم المكان:

تمهيد:

يشكل المكان في حياة الإنسان ركيزة أساسية، فهو بمثابة الهوية والأصل له، أما في مجال الإبداع الروائي، فإنه لا يمكن أن نتصور أحداث رواية دون ذكر أمكنة تقع فيها وتتحرك فيها الشخصيات، ومن هنا اكتسب المكان مكانة بارزة في بنية العمل السردي، لأن " للمكان دوراً هاماً في هذا البناء إذ يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض، كما يعد الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث، لأن الصراع في العمل الفني بين الشخصيات لا يحدث في الفراغ، بل يحفه زمان ومكان محددين"¹، ومن هذا المنطلق نحدد فيما يلي ماهية المكان لغة واصطلاحاً:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب أن المكان هو: "الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع"².

وجاء في القاموس المحيط: "المكانة؛ التؤدة، كالمكنة، والمنزلة عند ملك، ومكن، ككرم، وتمكن فهو مكين، ج: مكناء، والاسم المتمكن: ما يقبل الحركات الثلاث، كزبد، والمكان: الموضع ج: أمكنة وأماكن"³.

فالمكان في المعاجم العربية، ذكر بمعنى الموضع، وهو كثير الورد في اللغة العربية ودلالته واضحة.

¹ - امتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، (دط)، (دت)، ص 171.

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، مادة مكن، ص 414.

³ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1235.

كما أن القرآن الكريم أشار في عدة آيات لهذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾¹. فالشاهد في هذه الآية الكريمة هو كلمة مكانا شرقيا أي اتخذت موطعا أو محلا شرقيا بعيدا عن أهلها.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾².

فكلمة مكان هنا تعني كل الجهات والمواقع، أي أن الأمواج حاصرتهم من كل النواحي. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾³. أي أن النار عندما ترى الكافرين من مكان أو محل بعيد تصدر تغيطا وزفيرا غضبا عليهم. وتدل كلمة مكان هنا على المنزلة أي المكانة، وقد تدل أيضا على الموضع والمستقر.

ب- اصطلاحا:

واجه مصطلح المكان إشكالية في التسمية، وذلك راجع إلى "اختلاف الدارسين في تحديد مفهوم المصطلح، فالبعض أطلق عليه اسم الحيز المكاني والبعض الآخر المكان وآخرون الفضاء وراح كل باحث يدافع على تسميته ويبرز دلالاته الأدبية"⁴.

لقد شغلت قضية المكان الفلاسفة والمفكرين منذ القدم إلى وقتنا الحاضر، وذلك نظرا لأهميته، وإذا اختلفوا في تقديم مفهوم محدد له إلا أنهم أولوه عناية خاصة في مؤلفاتهم.

¹ - سورة مريم، الآية 16.

² - سورة يونس، الآية 22.

³ - سورة الفرقان، الآية 12.

⁴ - كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005م، ص 140.

فأفلاطون: يرى أن المكان متناهي لتناهي الجسم، والمكان عنده أيضاً، ما هو إلا وسيلة ضرورية لإفهامنا، أن الكائنات فيه تكون منفصلة أو متصلة عن بعضها¹، وقد قدم أفلاطون أيضاً معنى آخر للمكان وهو الخلاء المطلق²، إذن فالمكان عند أفلاطون ممتد، وغير مستقل وهو مرتبط بالأشياء التي يحيط بها.

أما عند أرسطو: "فإن كل جسم يشغل مكاناً فكذلك وبالعكس كل مكان فهو مشغول بجسم"³. فأرسطو يبين لنا أن هناك علاقة احتواء بين المكان والجسم الذي يشغله. ويقول أيضاً في ذات السياق: "أن المكان هو السطح المحيط المشتمل على محتواه اشتمال الإناء، وأيضاً مكان المحتوي عليه المتمكن مما يتطابق مع سطحه الخارجي يتماشى معه كلما ازداد المتمكن أو نقص من جهة البعد"⁴. فالمكان هو السطح المحيط بما يحتويه من أشياء، وهو مماس لسطحها، حيث يزداد وينقص كلما ازداد ونقص ما بداخله.

وبالنسبة للفلاسفة المسلمين: فنجد الجرجاني يقول: "المكان عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي. وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده"⁵.

نلاحظ أن المفهوم عند العرب لا يبعد عن المفهوم عند الفلاسفة الغرب، وهو كل ما يحوي الجسم وأبعاده.

¹ - ينظر، حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، (ط1)، 1987م، ص 27.

² - ينظر، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط 1)، 1984م، ج 1، ص 59.

³ - أرسطو، الفيزياء السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دط)، 1998م، ص 102.

⁴ - المرجع نفسه، ص 113.

⁵ - علي الجرجاني، التعريفات، (د ن)، (د ب)، (د ط)، (د ت)، ص 324-325.

أما أبو بكر الرازي: " فيميز بين نوعين من المكان، الأول هو المكان الكلي أو المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق وهو قديم، الذي لا يوجد فيه متمكن، والثاني، هو المكان الجزئي كما في زاد المسافرين أو المكان المضاف كما في أعلام النبوة، أو المكان المعهود كما في كتاب الفصل لابن حزم¹.

فالمكان عنده ينقسم إلى مكان كلي أو مطلق وهو الخلاء، إضافة إلى المكان الجزئي.

أما عند الفرابي: "فيؤكد أن المكان موجود ويّين ولا يمكن إنكاره، إذ العلاقة بين المكان والمتمكن هي علاقة إضافة ونسبة، إذ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به"²، فقد اقترن المكان عنده بما يوجد فيه وما يحتويه من أجسام، وهو مكان بيّن وواضح.

أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة، من بينهم ديكارت الذي عدّ " أن المكان هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها بل هو صورتها وماهيتها فالمكان إذن جوهر وليس في الكون خلاء"³، ومنه فالمكان هو امتداد حدود الأشياء في حيز ما، ذلك لأنه جوهرها المادي، وبالتالي ليس هناك خلاء.

أما كانط فيرى "أن المكان صورة أولية ترجع إلى قوة الحساسية الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس"⁴، أي أن المكان في تصوره مرتبط بالحواس الخمس لدى الإنسان، فبواسطتها ندرك الأماكن.

أما وليام جيمس فهو "القائل إن كل الأحاسيس مكانية"⁵، بمعنى أن لكل الأحاسيس مكان وامتداد، وهذا راجع لما نشعر به تجاه الشيء.

أما فيما يخص المكان عند علماء الاجتماع فهو "البيئة الاجتماعية وتشمل أثر العادات

¹ - حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص 34-35.

³ - محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، المعهد الوطني التربوي، الجزائر، (دط)، 1984م، ص 349.

⁴ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (دط)، 2012م، ص 233.

⁵ - أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، (ط2)، 2001م، المجلد الأول A-G، ص

والعرف والتقاليد، ونوع العمل السائد، في المجتمع، وأثر الحضارة عامة على الفن¹، فعلماء الاجتماع حددوا المكان وربطوه بالبيئة الاجتماعية وما تحتويه من عادات وتقاليد خاصة، إلى جانب الأثر الحضاري الذي تشكل فيه ممارسات الإنسان بتفاعله مع ما يحيط به.

وبصفة عامة، فالمكان هو: "المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية* التي تحكمها المقاييس والحجوم"²، أي هو المساحة الجغرافية التي تحتلها الأجسام والحجوم مهما كانت طبيعتها. ويرى **يوري لوتمان** أن المكان هو: "مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... إلخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال، المسافة... إلخ)"³، نلاحظ أن المكان عند يوري لوتمان، يتمثل في مجموعة من المتجانسات، التي تقوم بينها علاقات، سواء كانت ظواهر أم حالات أم وظائف، وقدّم مثالا على ذلك: الاتصال، والمسافة.

أما المكان في العمل الروائي فهو "مكان متخيل لأن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مقوماته الخاصة، وأبعاده المميزة"⁴.

وهذا يعني أن المكان الروائي، مرتبط بالخيال، والذي ترسه وتمثله الكلمات، التي تترجم أفكار المؤلف في شكل لغوي سردي.

والمكان: SPACE هو المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية⁵، أي مكان وقوع أحداث الرواية وسردها.

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011م، ص 30.

² - حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، عمان، (ط1)، 1434هـ - 2013م، ص 29.

*- الطبوغرافية: أي طبوغرافيا تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية، وهي مصطلح يوناني مركب من كلمتين TOPO وتعني الأرض أو المكان وGRAPHIE وتعني الرسم والتمثيل البياني للتضاريس.

³ - مجموعة من الباحثين، جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء، (ط2)، 1988م، ص 69.

⁴ - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 129.

⁵ - ينظر، جيرالد برنس، المصطلح السردية، ص 214.

2- وظائف المكان:

لطالما ارتبط الإنسان عبر تاريخه بالمكان "لأن المكان هو الفسحة/ الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، ومن خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر"¹، ومن هنا يتبين لنا أن المكان هو الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان مع غيره وبناء على هذا فإن "لومتان يبرز الدور الذي يلعبه المكان في عملية تكل المفاهيم لدى البشر، فالإنسان دائماً يحاول أن يقرب لنفسه المجردات من خلال تجسيدها في ملموسات، وأقرب هذه الملموسات هي الإحداثيات المكانية"². فالمكان يساهم بشكل كبير في تشكل المفاهيم لدى البشر، من أجل استيعاب التطورات يقوم الإنسان بترجمة المجردات لمجسّدات عن طريق المكان عموماً. ومن هذا المنطلق، فإن للمكان دور بارز في تشكيل البنية السردية في الرواية، وذلك من خلال وظائفه الحيوية "ففي الأدب المحتفي بالتشخيص لا يكون المكان مجانياً، فالوصف المكاني يوجه القارئ سلفاً بأحداث مستقبلية مرتبطة به، فاخياره يرهص بعرض التخييل الروائي داخله، كذلك فإن المكان باعتباره أشبه بخشبة فارغة فإنه يستدعي بالضرورة شخصية لتحتله"³، فالمكان تستوطنه الشخصيات، وتقع فيه الأحداث، وهو يوجه القارئ عن طريق الوصف لأحداث ستقع في المستقبل. ويضاف إلى ذلك "الوظيفة الرمزية للمكان، وترتبط هذه الوظيفة ارتباطاً كبيراً بالوظيفة الجغرافية للمكان، فالمكان تكون له وظيفته الرمزية التي تفيد في تأكيد وتعزّيد البناء الأساسي للشخصية لدى الفرد، فالخبرات المتكررة في مكان معين تساعد في تطوير إحساس ما بالاستمرارية، وشعور ما بالانتماء لمكان معين"⁴، فالمكان يساهم بشكل كبير في بناء الشخصية، وإبراز خبراتها المتعددة في مكان معين، يكسبها إحساساً بالانتماء لهذا المكان.

¹ - خالد حسين حسين، من المكان إلى المكان الروائي، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، السنة 39، العدد 442، 2000م، ص 151.

² - مجموعة باحثين، جماليات المكان، ص 65.

³ - محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، (دن)، (دب)، (دط)، (دت)، ص 27.

⁴ - شاكر عبد الحميد، الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري، مجلة فصول، النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد 13، العدد 4، 1995م، ج 1، ص 258.

إضافة إلى ذلك "يظهر دوره المساهم في التمكين لسير الأحداث وتتابعها، فبعض الروايات تقوم على التنقل من مكان لآخر وأخرى منغلقة، وفي كلتا الحالتين يعقد المكان صلات فنية له تأثيرها على تطوير العقدة التي تدور في داخل حركته وتقلباته مما يؤثر بطبيعة الحال على إيقاع الرواية وسرعة السرد"¹، وهذا يعني أن دور المكان في الرواية، يتمثل في الربط بين الأحداث التي تقع فيها، مما يطور إيقاع سير السرد الروائي. كما يمكن أن نتحدث عن عدة وظائف أخرى للمكان وهي: الوظيفة التعبيرية وذلك من خلال التعبير عن القيم الفردية والجماعية التي يؤمن بها الفرد. إلى جانب الوظيفة المعرفية التي يزودنا المكان فيها بالهاديات أو المعينات أو المعلومات المناسبة، وأيضا يوجد الوظيفة الأدائية أو الوظيفية للمكان، لأن المكان فيها يصبح وسيلة للاتصال بين الجماعات².

من خلال هذه الوظائف، تزداد قيمة العمل الأدبي وجماليته عند المتلقي حيث باستطاعته أن يجسد المكان المتخيل فيصبح بذلك مكانا حقيقيا واقعيا، ولأن القارئ يتعرف على معطيات الرواية ومكوناتها، لهذا فالمكان هو ما يربط أجزاءها ويحكم تماسكها.

3- أهمية المكان:

يمثل المكان العمود الفقري للرواية نظرا لأهميته، فهو يحكم تماسك وتوازن مكوناتها من شخصيات، وزمان، وحوار، وحوادث، فهو " يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبّر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية"³، بمعنى أن المكان هو البيئة التي تحتوي على كل عناصر السرد الروائي، وهو يعمل على نمو وتطوير بنية الأحداث، كما أن " أهميته لا تقتصر على المستوى البنائي، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول)، وذلك حين يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية، والنظم لإحداثيات المكان معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات

¹ - محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان دراسة في آليات السرد و التأويل، ص 27-28.

² - ينظر، شاكر عبد الحميد، الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري، مجلة فصول، ص 260-261.

³ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 35.

المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، مما يسهم في تجسيدها، وجعلها أكثر فهما وقبولا لدى المتلقي، وهذا التبادل بين الصور المكانية والذهنية يمتد لإلصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية تنبع من ثقافة المجتمع وحضارته، وهذا يعني أن المكان يساهم في خلق المعنى، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم "1، فيتبين لنا أن المكان له مدلول ومعنى، حيث يسهم في تجسيد الأفكار الذهنية، لتصبح أكثر فهما للمتلقي، لأنه يعبر عن موقف الشخصية مما يدور حولها إضافة " إلى أن الاستراتيجية والوصفية المنوطة بالمكان، تحمل فقط على الأشياء الملموسات المادية، والمتحركة، فتزيد من قيمة البنيات المادية للعالم الروائي، بما هي كائناته الحية على غرار المعالم المكانية، والشخصيات التي تسكنها، والأحداث المترتبة على علاقات تلك الكائنات فيما بينها، وتزداد أهمية المكان حسب حجم الأحداث الحاصلة فيه عبر كل الأزمنة "2، فأهمية المكان في أنه وعاء للأحداث، وهو يزيد من قيمة البنيات السردية في الرواية، وكلما كان الحدث مهما في الرواية، كلما ازدادت أهمية المكان الذي يحتويه ويقع فيه.

وبهذه الأهمية البالغة لعنصر المكان الروائي، يتبين لنا أن له عدة أشكال ويتضمن معنى، بل قد يكون هو الهدف المنشود من الرواية كلها، وذلك من خلال التعرف على حيثيات مكان معين.

4- وصف المكان:

يعد الوصف وسيلة مهمة لإبراز معالم الأمكنة في الإبداع الأدبي، حيث من خلاله تتجسد الأشياء لتصبح أقرب للواقع، ونعني بالوصف " نظاما أو نسقا من الرموز والقواعد تستعمل لتمثيل العبارات وتصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية "3.

وهذا يعني ما يقوم به المؤلف لتشكيل الصور والأفكار وجعلها مادية وتقريبها للمتلقي، أما قدامة بن

¹ - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 128.

² - محمد الأمين بحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية، الطاهر وطار، الأعرج واسيني، أحلام مستغامي، إشراف السعيد جاب الله، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (دط)، 2008-2009م، ص 110.

³ - إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص 206.

جعفر، فقد عدّ الوصف "إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"¹، أي أن الوصف هو ذكر الموصفات الموجودة في الشيء كما هو في كل الهيئات. والجدير بالذكر أن المكان لم يعد مجرد إطار للحوادث، بل أصبح له وجود عضوي يميزه "وخاصة على مستوى نصوص السرد، بحيث صار معبرا عن حالة سردية، شديدة الخصوصية في كل مرة يظهر فيها السرد"²، فأصبح المكان هو الحاوي لكل المكونات السردية لذلك هو شديد الخصوصية، كما أن الوصف المكاني يرد في شكل مقاطع كاملة، أو جمل على لسان السارد أو الشخصية³، وللوصف المكاني عدة أنواع فنجد "بعض أنواع الوصف المكاني تبنى على أساس التراكم وتعدد التفاصيل وجرد الأشياء لإسناد قيمة تفسيرية ورمزية للموصوف، وربما تؤدي مراكمة التفاصيل في بعض الأحيان إلى إلحاق التشويش بالرؤية المكانية الدقيقة، لكنها تكتسب بعدا توثيقيا دالا على الجمالية الواقعية والطبيعية"⁴، أي أن الوصف يعطي قيمة تفسيرية وتوضيحية، مما يجعل المكان واقعا "وهناك نوع آخر من الوصف يقوم على النموذج أو اللوحة؛ إذ يجسد المشهد بواسطة بعد تشكيلي يرسم المكان وكأنه لوحة فنية، توزع بعض عناصرها النور والظلام وأنواع الألوان والظلال"⁵، وهذا النوع من الوصف يسقط عمل الرسام على الألواح، من خلال الوصف فيصبح المؤلف كأنه رسام ويستعمل نفس وسائل الرسم وتقنياته من ألوان وظلال ونور... إلخ، وهذا ما يرفع من جمالية المكان. وزيادة على ذلك "وإلى جوار هذين النوعين من الوصف هناك وصف الأوضاع المكانية الداخلية أو (وصف الدواخل)، مثل وصف المكاتب والجدران والأزهار، أو وصف الزوايا والأركان والنوافذ. يقول فليب هامون عن هذا النوع من الوصف إن الوصف صورة يتم فيها تطهير الفكر، فالوصف لا يقتصر على الإشارة إلى شيء من الأشياء،

¹ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت)، ص 130.

² - هشام الحاج علي، آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينيات، (دن)، (دب)، (دط)، (دت)، ص 299.

³ - ينظر، المرجع نفسه، ص 302.

⁴ - محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، ص 21.

⁵ - المرجع نفسه، ص 21-22.

وإنما يجعل هذا الشيء مرئياً إذا صح التعبير، عن طريق عرض أكثر خصائصه وحيثياته مدعاة للاهتمام عرضاً حياً وحيوياً¹.

ومن هذا المنطلق، فإن هذا النوع يجعل الشيء الموصوف كأنه مرئي للقارئ وذلك عن طريق تجسيده وتصويره بما يمتلك من مميزات وخصائص " أما الوصف القائم على حركة الشخصية المتنقلة، فيسميه ميشيل رايمون المتدرج؛ فالوصف لا ينصب على الرجل السائر أو حركته، بل على من يمر عن يمينه أو يساره من أشياء، مثل حركة القطارات والسفن والبيوت، إن الوصف في هذا النوع غير ثابت؛ لأنه يتحرك مع الديكور الموازي للشخصية²، فهذا النوع من الوصف يسمى بالمتدرج، وهو الذي يرتبط بالشخصية التي تتحرك، وهو وصف غير ثابت لأنه يتغير بتنقل الشخصيات " وينضاف إلى هذه الأنواع الوصف المنظوري للمكان فالمكان تمسحه نظرة، وتستكشفه حركة السير إلى الأمام، فالسيارة تصبح وكأنها تسير في الفضاء من شدة سرعتها³، وهو ما نقصد به الوصف المعتمد على رؤية العين والحركة في المكان لاستكشاف معالمه " وتتسم الروايات الجديدة بنوع خاص من الوصف يقوم على التشذُّر فالإشارات المكانية متناثرة هنا وهناك على مساحة المحكي، كذلك تقوم بعض هذه الروايات على الوصف الظاهري للمكان بصورة فورية مستفيدة من معطيات فنون السينما⁴، ففي هذه الروايات نجد أن وصف المكان يعتمد على المباشرة، كأننا بذلك أمام شاشة فلم سينمائي، وقد استمدت الروايات الجديدة هذه التقنيات في الوصف من السينما، حيث يعرض لنا المؤلف وصف الأماكن وكأنه يحمل كاميرا ويصور لقطات، من أجل ذلك فإن " الروائي حين يصف أمكنة حقيقية، فإنه يجعل القارئ (يثق) أكثر بالقصة⁵، بمعنى أن الوصف المكاني يقرب الصورة ويعزز من ثقة القارئ بما يقرؤه.

¹ - محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، ص 22.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 22-23.

⁴ - المرجع نفسه، ص 23.

⁵ - محمد عزام، فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ص 115.

وبالتالي فإن الوصف المكاني وسيلة لتحديد معالم المكان وإبراز جماليته، وذلك عن طريق التصوير الدقيق مثلما يصور الشخصيات، وذلك لأن المكان عنصر فاعل في الرواية.

5- علاقة المكان بالزمان:

إن الحديث عن المكان في الرواية يستدعي بالضرورة الحديث عن الزمان؛ ذلك لأن " المكان يتضمن الزمن بشكل أو بآخر، فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان وإبداعه، وعندما نتحدث عن مكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان، ويعد مفهوم الزمن الروائي، مكوناً أساسياً في بنية النص السردي الروائي، ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها، فالرواية هي فن شكل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تحليلاته المختلفة"¹، وهذا يعني أن المكان يحتوي الزمن، فعندما نتحدث عن مكان ما فإننا بالضرورة سنتحدث عن زمانه، وبالتالي لا نستطيع الفصل بين الزمان والمكان، كما " يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيائية فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان"²، أي أننا بواسطة المكان يمكن أن نميز بين الأشياء، وذلك بوضعها في المكان، وأيضاً نستطيع بواسطة الزمان تحديد الحوادث وتاريخ وقوعها في مكان ما، فالمكان والزمان يحددان عناصر الرواية، " وإذا كان المكان هو المسار الأفقي من وجهة نظر هندسية، فإن الزمن لابد أن يكون هو المسار العمودي، وهذان المساران يشكلان المساحة الطبيعية التي تتحرك فيها الشخصيات"³، فالشخصيات لا يمكنها أن تتنقل وتتحرك في مكان دون زمان، لأنهما معا

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 225.

² - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الإخلاف، الجزائر، (ط1)، 1431هـ-2010م، ص 99.

³ - محبوبية محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011م، ص

يشكلان الإطار البيئي الطبيعي لأحداث الرواية. وبالتالي فالعلاقة "بين الزمان والمكان هي علاقة فعل المكان في الزمان ورد فعل الزمان على المكان"¹.

فالعلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة فعل ورد فعل، أي وجود تفاعل بين هذين العنصرين معا وتأثيرهما على بعضهما البعض.

ومنه فإن المكان والزمان يتبع أحدهما الآخر ولا ينفصلان في الإبداع السردي لأنهما متكاملان، فهما وجهان لعملة واحدة فلا يمكن أن نتصور حدثا ما بدون إطار زمني ومكاني.

ثانيا - أنواع المكان:

يخضع المكان الروائي لعدة تقسيمات، وذلك حسب طبيعتها ومن هنا نلاحظ أن الأماكن المذكورة في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب، تنقسم إلى نوعين من الأمكنة: وهي **أمكنة مغلقة** و**أمكنة مفتوحة** وبالتالي سنحاول رصد البنية المكانية في الرواية عن طريق حصر الأمكنة، وتبيين كيف كان تعبير المؤلفة عنها ووصفها وإبرازها لنا.

1- الأمكنة المغلقة:

فالحديث عن هذه الأمكنة المغلقة "هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف، أو هي الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي"².

إذن فالأماكن المغلقة هي التي تكون ذات مساحة محدودة مثل الغرف، التي تبعث الألفة أو تبعث الخوف مثل السجون أو التي تكون للترفيه مثل المقاهي.

¹ - محبوبية محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 125.

² - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 43.

كما أن " المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين"¹، فهذه الأماكن تكون اختيارية أو إجبارية.

وتمثلت هذه الأمكنة في الرواية من خلال البيوت والغرف وغيرها فلقد ذكرت عدة بيوت مختلفة في تركيبها وذلك حسب طبيعة ساكنيها. حيث أن:

• البيوت:

فالبيت هو مكان مغلق، وتتمتع فيه الشخصيات بالحرية والراحة وهو أيضا مصدر أمان لهم، ذلك لأن "البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول، قبل أن - يقذف الإنسان في العالم - كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين المتسرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت"²، ومثال ذلك من الرواية بيت عائلة (لغوندي) عائلة سلمى في قول الروائية "هكذا كانت تشكيلة العائلة، نتصور يومياتها في بيت جميل يتكون من والدين مثقفين وولدين لكل تفكيره"³، وقولها أيضا "وكانت نعم وأحسن يا حبيبي وأنت الوحيد الذي يفرحني في هذا المنزل أكثر الجمل التي تترد دائما على لسان حنان استحسانا لسلوكيات ولدها والتي كانت تزيد من عجرفته وتطلق العنان لأحلامه وأوهامه"⁴. فقد صور لنا هذين المقطعين أن بيت هذه العائلة جميل، إلا أنه يضم بين جدرانها روابط العلاقة بين ساكنيه، وهي متوترة وملبنة بالتناقضات والتفكك رغم أنهم عائلة واحدة. "منزل وكأنه فندق كل واحد في غرفته يبحث عن أحلامه الضائعة"⁵، فهذا المكان يمثل بداية أحداث الرواية، إضافة للمقطع التالي "ونحضر بالقوة من على الطاولة وسكب فنجان القهوة عليها وتحول لونها الزهري إلى البني وكأنه يشرح أجواء العصبية التي كانت تعيشها عائلة لغوندي"⁶، فهذا المقطع يصف لنا تركيبة

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 44.

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط2)، 1404هـ-1984م، ص 38.

³ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 11.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - المصدر نفسه، ص 17.

⁶ - المصدر نفسه، ص 37.

علاقة العائلة في هذا البيت، وهي عائلة تفتقر للتفاهم والانسجام بين أفرادها، إلى جانب طغيان جو التوتر والمشاحنات الدائم وسطهم، وأيام العائلة هادئة في مظهرها الخارجي لكنها كانت في حقيقة الأمر تعيش على فوهة بركان على وشك الانفجار، وكل الذي ذكر يشهده هذا المكان. إضافة لذلك نجد مقطعا آخر تصف فيه سلمى حالة بيتها خاصة بعد زواجها من صالح وسفر شقيقها سلام حيث تقول: "بقي الاثنين وحيدتين، في بيت كئيب مظلم لا يشع نوره إلا بزبارقي لهما رفقة صالح كما يقول والدي وهذا ما يزيد من ألمي"¹، فمن ما تقدم نجد أن هذا البيت دائم الكآبة ومظلم، في جوه العام ولا تنقشع عنه هذه الظلمة وتزول إلا بقدوم سلمى إليه، فقد أثر هذا المكان سلبا على ساكنيه - **بيت خلود**: وقد ورد ذكره في هذا المقطع "دق باب عمي حسين في وقت مبكر وقد كانت دقات شخص خجول متردد، حينما كانت الست عائدة في المطبخ، وزوجها في البستان، أما خلود فكانت لا تزال نائمة في غرفتها من تعب السفر"²، فنجد أن هذا المكان المتمثل في بيت خلود صديقة سلمى، قد ورد وصفه على أنه بيت مثالي فيه الراحة والطمأنينة والألفة، على عكس بيتها لأن عائلة خلود متفقيين ومنسجمين مع بعضهم البعض، فقد دلّ هذا المكان على تألف قاطنيه .

- **بيت سلمى وصالح**: وهو بيت أسس على الحب والاحترام والمودة بينهما ومثال ذلك "في إحدى الليالي بينما سلمى وصالح على مائدة العشاء يأكلان وفي نفس الوقت منشغلان برؤية الأخبار وما يحدث في العالم خاصة الوضع المتدهور بين الكويت والعراق"³، فهذا المكان يوحي لنا بأنه يمثل الأمان والاستقرار لهما وهو مأوى اختياري بالنسبة لسلمى وصالح. ومثال ذلك أيضا "ونفضت مسرعة إلى الحمام وصالح ينظر إليها مطأطأ الرأس كأنه نادم على ما قال لها، وبقي ينتظر أمام الحمام وقد أطالت المكوث فيه وهذا ما زاد من قلقه ونفذ صبره وراح يطرق الباب بقوة"⁴، فهذا المكان شهد ميلاد أسامة بطل الرواية في جو من الألفة والتفاهم بين الزوجين صالح وسلمى، إلا أنه

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 42 .

² - المصدر نفسه، ص 24 .

³ - المصدر نفسه، ص 45 .

⁴ - المصدر نفسه، ص 46 .

تحول بين ليلة وضحاها إلى سجن بالنسبة لسلمى وذلك عندما أصبح أسامة في الثالثة من عمره، حينما اندلعت الحرب بين العراق والكويت، فهنا تحول هذا البيت من مكان اختياري إلى مكان إجباري، وأصبح مصدرا للخوف والظلم، بعد أن كان مصدرا للطمأنينة والاستقرار، حينما سجت فيه سلمى وانقلبت حالها من الأمان إلى الخوف، ومن الحرية إلى الأسر والتقييد، ومن السلم إلى الحرب ومثال ذلك "وسلمى تترجى زوجها محاولة منعه من ذلك لكن بقوته رماها أرضا فارتطمت بالحائط غائبة عن الوعي بعد أن أغلق عليها أبواب المنزل وأصبحت تعيش في عزلة وجعلها أسيرة له وتحولت حياتها الزهرية إلى حياة رمادية يشوبها الخوف والشك والعذاب والألم"¹، نلاحظ أن المكان المغلق الاختياري الذي يمثله البيت في هذا المقطع، قد يتحول إلى مكان مغلق إجباري مثله مثل السجن الذي تقيّد فيه الحريات "...ولسلمى تطرق الباب تريد كسره كالمجنونة لكن لا تستطيع"²، وأيضا "وسلمى مسجونة هنا بسبب حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل أتركها ترحل إذا لم تعد ترغب في العيش معها"³، من خلال هذا المقطع، نلاحظ أن هذا المكان أصبح سجنا حقيقيا بالنسبة لسلمى بعد انقلاب تعامل زوجها معها.

ومن البيوت أيضا: بيت صالح في سويسرا حيث ورد في المقطع الآتي "مائدة الفطور من أشهى ما تراه العين وفي أجمل مكان في المنزل، بستان جميل يقابله موقف السيارات فيلا صغيرة، أكيد منزل صالح وهو جالس يحتسي الشاي كما كان منذ عشرين سنة"⁴، فهذا المكان المغلق الاختياري، المتواجد بسويسرا أين عاش فيه صالح رفقة ابنه أسامة وزوجته الأجنبية نورة، وفيه نشأ وتربى أسامة حتى سن العشرين، وهو فيلا صغيرة فيها كل ما تتطلبه رفاهية الحياة إلى جانب بستان جميل، تلك هي الظروف التي عاشها صالح وعائلته الجديدة في ديار الغربة، فوصف هذا المكان، يدل على رفاهية الشخصيات فيه .

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 54 .

² - المصدر نفسه، ص 55 .

³ - المصدر نفسه، ص 56 .

⁴ - المصدر نفسه، ص 68 .

- بيت لجين وسارة: وهو أحد البيوت التي مر بها أسامة أثناء بحثه عن أمه سلمى في الدنمارك " كان البيت جميلاً رائعاً مرتباً بطريقة توحى بأكاديمية أهله ورفيقهم، جلس أسامة في صالة الانتظار بعد أن استأذنته السيدة واتجهت إلى غرفة من الغرف حيث كان منكمشا على حافة الكرسي خائفاً أو بالأحرى خجولاً لا يعرف حتى سبب قدومه"¹، فنجد أن هذا المكان ومن خلال وصفه يصور لنا جانب جماله وترتيبه، وينقل لنا حال أهله وطبيعة علاقتهم، فهم عائلة متماسكة ومتحابة تتكون من لجين وسارة وعمتها روز، وهذا المكان شاهد على الحوارات التي دارت بين أصحابه وبين أسامة وصديقه صالح، وقد احتضنهما أيضاً، فقد كان بمثابة الملجأ لهما، خاصة بعد حل الخلاف الذي كان بين أسامة والفتاتين "كان بيت روز ملجأ لكل مسكين ومحتاج خاصة وأنها كانت مديرة أحد الجمعيات التي تتكفل باليتامى والمحرومين والمشرقة عليها"²، وهذا المكان يدل على تحضر أصحابه.

- بيت محمد صديق أسامة: وهو المكان الذي تلقى فيه أسامة العلاج بعد إصابته بإحدى المظاهرات السلمية بعد حادثة الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في المقطع " كان البيت رائعاً من الخارج كأنه صنع بيد فنان من القرميد الأحمر والخشب ويسبقه بستان صغير مزوق بأبهى أنواع وألوان الزهور، أما من الداخل فقد كان المنزل جميلاً ومرتباً ومرصعاً بأشياء بالرغم من بساطتها إلا أنها كانت رائعة موضوعة بشكل مدروس ومنمق وفيه كل مستلزمات الراحة والاستجمام، جلس صالح بعد أن استأذنه الشاب ودخل عبر ممر طويل وتركه ينظر ويتأمل المنزل وقد لفت انتباهه تلك الخزائن الصغيرة الحجم والكبيرة المنحوتة بشكل رائع وعلى رف إحداها صور لطفلين صغيرين وبجانبتها صورهم وهم كبار رفقة رجل وامرأة ومن الواضح أنها عائلة عم محمد"³. ففي هذا المقطع الطويل وصف هذا المنزل من الخارج ومن الداخل بأدق التفاصيل التي تجعل منه متجسداً أمام ناظري القارئ كأنه حقيقي، وذلك من خلال براعة ودقة التصوير، وهو بيت

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 162 .

² - المصدر نفسه، ص 169 .

³ - المصدر نفسه، ص 186 .

بسيط وجميل يقع في منطقة بعيدة معزولا عن باقي المنازل، إلا أن المؤلفة سردت وصفه كأنه تحفة فنية أبدع فيها صانعها، وذلك لإضفاء مصداقية على العمل الروائي بتحريك خيال القارئ لتصوره .

● **الغرفة:** وهي جزء من البيت، وتعتبر مكانا مغلقا يتسم بالخصوصية، وتستعمل للراحة و"هي تقع فوق الأرض، تحجب النور، وتصنعه، وتجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأفل المتجدد، واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته، وتعدد أزماته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها"¹، ومثال ذلك غرفة سلمى في بيت عائلتها قبل زواجها، وقد ذكرت في المقطع "وكانت سلمى في غرفتها ونظراتها ملتصقة بسقف الغرفة، تعيد شريط الأحداث من يوم لقائها بصالح وكيف تسارعت الأمور إلى غاية هذه الليلة وموقف والدها، وقبله موقف سلام الذي لم تكن تنتظره، وبقيت تدور وتجول بأفكارها طوال الليل"²، فهذا المكان يمنح لسكانه الراحة النفسية والجسدية والهدوء للتفكير والتأمل، كما نلاحظه مع سلمى عندما لجأت لغرفتها أثناء تفكيرها بموضوع خطبتها من صالح وموقف عائلتها حوله.

● **المدرج:** وهو أحد مرافق الجامعة، ويعتبر المكان الذي تلقى فيه المحاضرات للطلبة، وفي هذا المكان تدرس سلمى رفقة صديقتها الكويتية خلود "كان المدرج وكأنه قاعة سينما ضوضاء وصخب لا يسمع الواحد الآخر، جلست في أول مقعد وجدته شاغرا تنظر بخجل وتتمنى أن لا يلاحظها أحد من هؤلاء الطلاب"³، فالمدرج مكان يضم كل الطلبة باختلاف مستوياتهم وأجناسهم، وفي هذا المكان أيضا كان التقاء الطالبة العراقية سلمى بالطالبة الكويتية خلود، لتنشأ أيضا صداقتهما الخالدة، وقد ورد وصفه بالاتساع وضوضاء الطلبة فيه، لتقريبه من الواقع ولخلق مصداقية مما يروى .

¹ - ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (دط)، 1986، ص 74 - 75 .

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 35 .

³ - المصدر نفسه، ص 13 .

● **الفندق:** وهو مكان خاص يقصده الناس عندما يسافرون فيستأجرون غرفة من غرفه، فترة من الزمن. وهو في الرواية المكان الذي أقامت فيه سلمى وخلود في رحلتها إلى لبنان، بعد تخرجهما من الجامعة ومكثتا فيه طوال فترة رحلتها، ومثال ذلك من الرواية " حتى وصلتا إلى الفندق أين حظيتا باستقبال رائع"¹، ففي هذا المكان وجدت كل من سلمى وخلود الراحة والمأوى خلال سفرهما، فقد حظيتا باستقبال رائع عند وصولهما إليه.

● **المستشفى:** وهو مكان يقصده الناس لتلقي العلاج من الأمراض، وقد ورد ذكره في الرواية عندما وقع حادث لصالح قبل عودته للكويت، وتوفي على إثره ومثال ذلك "كان أسامة يهرول مسرعا في رواق المستشفى العريض بعد أن أنبأ بخبر الحادث المروع في الطريق الرئيسي حيث اصطدمت شاحنة لحمل البضائع بسيارة والده إثر انزلاقها بسبب سقوط الأمطار"²، فلقد وصف هذا المكان على أنه ذو مساحة كبيرة، ويحتوي على أروقة طويلة وعريضة بها غرف المرضى والمصابين، ففي ذات السياق يرد قول أسامة: "بعد كل هذا العذاب وطول الانتظار، كل هذا والرواق لم ينته للوصول إلى غرفة الإنعاش التي أخذت معها كل الأمانى وفرحة نهاية الغربة واستبدلتها بنهاية أخرى ويا خوفي أن تكون نهاية غير متوقعة نهاية السعادة عوض أن تبدأ"³، فكان هذا المكان نقطة تحول في حياة أسامة لأنه شهد موت والده، ليعود بعد ذلك لوطنه ويبدأ مشوار التقصي عن أمه سلمى.

● **المطار:** وهو مكان عام يستعمله الناس قصد السفر والرحيل، وذلك من خلال الطائرة. وقد جاء ذكره في الرواية ممثلاً بمطار الدنمارك، الذي كان نقطة الانطلاق بالنسبة لأسامة في رحلة بحثه عن أمه سلمى "كان مطار الدنمارك وكأنه خلية نحل، أول خطوة يبدأ منها أسامة ينظر متأملاً باعتبار أن مطار مدينة كوبنهاجن من أكبر المطارات الدولية في البلاد ويخدم عدة مناطق وحتى السويد. أين ترى أصنافاً من الناس بين القادم من السفر والمتأهب للرحيل وتسمع ضوضاء مختلطة

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 19 .

² - المصدر نفسه، ص 79.

³ - المصدر نفسه، ص 80 .

بين صراخ الأطفال وحديث المسافرين من جنسيات مختلفة¹، ويعتبر هذا المكان شديد الاتساع والكبر، ويتميز بالحركة المستمرة والازدحام لكثرة المسافرين فيه، كما جاء وصفه فهو مثل خلية النحل من كثرة الاكتظاظ ونشاط رحلات السفر لكل أنحاء العالم.

• **قصر السيف العتيق** : وهو من المعالم الأثرية والسياحية التي تستقطب السياح في الكويت، وقد ذكر في هذا المقطع " وهذا يا عزيزتي يدعى قصر السيف العتيق وقد دشن عام 1896 وزيّن بفسيفساء من التراث الإسلامي الرائع"²، فهذا المكان الذي قصده الفتاتان خلود وسلمى، في الجولة التي قامتا بها لتتعرف من خلالها سلمى على الكويت، حيث قالت لها خلود بأن هذا يدعى قصر السيف العتيق، وهو مكان سياحي دشن عام 1896 .

• **الشركة** : وهي مكان خاص للعمل، حيث تحتوي على عدة مكاتب لتسيورها، حيث يعمل فيها الكثير من الموظفين، يديرهم رئيس الشركة، وتكون هذه الشركة متخصصة في مجال من المجالات مثل : التجارة، أو التصميم، أو البناء، أو الاستيراد والتصدير، أو غيرها مما يخدم الاقتصاد . وقد ذكرت الشركة في الرواية ممثلة في شركة صالح والد أسامة، والذي ورثها عنه بعد وفاته، وقد كان لها عدة فروع، حيث جاء في المقطع " وبعد أخذ وردّ مشاورات وخدمات، قرر أخيراً صالح تصفية عمله في سويسرا والرحيل إلى الوطن ليكمل ما تبقى له هناك بين أهله وأصدقائه خاصة وأن أسامة أصبح شخصاً يعتمد عليه في إدارة شؤون الشركة"³، فقد استلم أسامة الشركة، وفتح لها عدّة فروع أخرى، إضافة إلى الموجودة في الكويت وسويسرا، ففتح فرعاً آخر لها في الدنمارك، عندما سافر إليها للبحث عن أمه، فهي شركة مرموقة وكبيرة، وقد قام أسامة بتوسيعها .

- **المكتب** : وهو جزء من الشركة، حيث يحتوي على ملفات خاصة بها، ومثال ذلك من الرواية " كان مكتب أسامة وكأنه مخزن لأوراق متناثرة ولا تسمع فيه غير الصمت هو رفيقه الوحيد وفي خضم

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 107 .

² - المصدر نفسه، ص 15 .

³ - المصدر نفسه، ص 76 .

كل هذا كان هذا الأخير غارقاً في أعماله خاصة بعد غياب صالح¹، فهذا المكان ذو المساحة الصغيرة مقارنة بالشركة الأم، وصف بأنه يحتوي على العديد من الأوراق المتناثرة، وأسامة غارق فيها منهمك في العمل، وقد ساعد هذا المكان أسامة للتخلص من اليأس الذي أصابه في الدمارك.

• **القبر:** وهو جزء من المقبرة، ذو مساحة شديدة الضيق، حيث أنه يخصص لدفن الموتى، وقد مثل في الرواية في قول ريشارد لأسامة "لأن جدي وجدتي توفيا وأبي له أخت وحيدة وهي لم تتقبل فكرة زواجه من أجنبية ولهذا انقطعت العلاقات بينهما تماماً، وبقينا نزور لبنان كل عام من أجل التنزه والسياحة وزيارة قبر والديه"²، فهذا المكان الموحش والمظلم يوحى بالغرابة والوحدة، وهو المكان الذي دفن فيه جدّ ريشارد في لبنان، وهم يقومون بزيارتهم كل عام، كما أخبر ريشارد أسامة وهو يعرفه على نفسه وبأصوله العربية.

كانت هذه عينة من الأماكن المغلقة في رواية حروف الدم، وقد لعبت هذه الأمكنة دوراً هاماً في تشكيل بنية الرواية، وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها والتي كانت مسرحاً للأحداث فكشفت لنا هذه الأماكن طبيعة الشخصيات من بداية الرواية إلى نهايتها.

2- الأمكنة المفتوحة:

وهي النوع الثاني من الأمكنة الواردة في الرواية "فالمكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"³.

فهذه الأمكنة تتناول بالبحث عن العلاقات الإنسانية وتحولاتها التي تحدث في هذا المكان.

كما أن "الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالجهول، كالبحر، والنهر، أو توحى بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 167.

² - المصدر نفسه، ص 115.

³ - مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 95.

متوسطة كالحبي، حيث توحى بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير¹، فهذه الأمكنة تكون ذات مساحة كبيرة غير محدودة، أو أماكن متوسطة المساحة، أو صغيرة وهي تقابل الأمكنة المغلقة.

لقد ورد في المدونة حروف الدم أمكنة مفتوحة عديدة منها: بلدان مثل لبنان والكويت والدنمارك، إضافة إلى المدن والشوارع، ومنه نتطرق فيما يلي إلى الطرق التي صورتها لنا الرواية لهذه الأمكنة.

● البلدان:

- الكويت: وهي مكان جغرافي ودولة عربية تقع في الشمال الشرقي من قارة آسيا، وهي ضمن دول الخليج العربي. وتمثل في الرواية مكانا حاضنا لعدة أحداث منها، وهي طرف من الأطراف المتنازعة في حرب الخليج إضافة إلى العراق.

وقد شكلت مسرحا ومنطلقا لأحداث الرواية، كما كانت أيضا نهاية الأحداث فيها، وهي الموطن الأصلي لمعظم الشخصيات، فقد وردت في المقطع " فقد كانت دائما تنتهز الفرصة كلما سنحت لها وذلك بأخذها إلى المتحف الوطني أو أبراج الكويت المستوحاة من مرشة ماء الورد العربية أو برج المواصلات وبرج التحرير وكانت الفتاتان تقضيان أجمل الأوقات وخلود تعرفها على مناطق من الكويت سواء برفقة عائلتها أو في إطار الرحلات²، فهذه الأمكنة المذكورة في المقطع، تشكل مجتمعه مكانا مفتوحا ذو مساحة كبيرة يعبر عن طبيعة دولة الكويت، والمناطق السياحية التي تشتهر بها. إلى جانب قول خلود " وهذا يا عزيزتي يدعى قصر السيف العتيق وقد دشن عام 1896 وزيّن بفسيفساء من التراث الإسلامي الرائع ناهيك عن المتحف الوطني ومتحف طارق في حي الجابرية³.

¹ - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 95.

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 14.

³ - المصدر نفسه، ص 15.

فقد أخذت خلود على عاتقها مهمة التعريف بالأماكن والمناطق السياحية التي تزخر بها الكويت لصديقتها العراقية سلمى، لأن هذه الأخيرة استقرت حديثاً في هذه البلاد.

- **لبنان:** وهي مكان جغرافي ودولة عربية أيضاً، تقع في آسيا وتطل على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

وقد سافرت سلمى وخلود إلى هذا المكان عند تخرجهما من الجامعة كجائزة لهما من الأهل، فانبهرتا من شدة جمال لبنان حيث "أطلقنا العنان لأعينهما ينظران في جمال لبنان وجبالها الرائعة حتى وصلتا إلى الفندق أين حظيتا باستقبال رائع، وهذا كان أول يوم للبنتين للخروج وتسلق جبال هذا البلد الرائع والتمتع بمناظرها بعد أن ارتاحتا بالغرفة ووضبتا أمتعتهما، بلد عانى الكثير وهو اليوم شامخ يسترجع ذكرياته الأليمة ليعوضها بذكريات أجمل وبلقاء أبناءه وضيوفه السياح فوق شواطئها العالية لأنها دائماً كانت وستبقى هكذا"¹، فهذا المكان المفتوح، هو ذو مساحة كبيرة، وشهد عدة تحولات في بنيته الاجتماعية وذلك عبر مراحل تاريخه، وهو أيضاً من الأماكن السياحية العالمية، حيث يتميز بمناظره الخلابة "كانت الأماكن رائعة ومناطق التزلج أجمل وهذا ما كان يميز لبنان، فقد خلق بهما صالح بين الأرز والزعرور والقللوق وقناة باكيش"²، فمن خلال ما ذكر في هذا المقطع، يتبين لنا مدى شهرة وجمال هذه الأماكن في لبنان، وسكان هذا المكان هم أهل فن وثقافة .

• **نادي التزلج:** وهو مكان مفتوح، يقع في أعالي جبال لبنان، وبه توجد مدرسة للتزلج، جاء في المقطع " كما أعلمكما أن أول ناد للتزلج أنشئ عام 1934 حيث توجد مدرسة بالأرز للتزلج بها مدرسون فرنسيون وهم أول من درسوا فن التزلج"³، فنادي التزلج مكان واسع مفتوح يتواجد في أعالي قمم الجبال، وقد أسس سنة 1934، وقد منح هذا المكان السعادة للشخصيات المتواجدة فيه .

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 19 .

² - المصدر نفسه، ص 20.

³ - المصدر نفسه، ص 21 .

ومن المقاطع السردية التي تتحدث أيضا عن جمال لبنان "حيث اصطحب صالح الفتاتين وهو يريهما أجمل الأماكن أين ذهب ثلاثتهم إلى أعالي فاريا وبالضبط من منطقة المزار حيث كان المشهد رائعا يمتد من سهل البقاع وجبل الشيخ إلى شاطئ المتوسط وبيروت"¹، فهذا المكان قد تم وصفه وصفا دقيقا حيث يجعل القارئ كما لو أنه يشاهده مباشرة، وذلك عندما التقى صالح قريب خلود بالفتاتين في لبنان، حيث قام بأخذهما في عدة جولات سياحية إلى أماكن ساحرة الجمال خلال هذه الرحلة.

- **العراق:** وهي مكان جغرافي وإحدى الدول العربية، وتنتمي للخليج العربي وقد مثلت في الرواية المكان الأصلي لعائلة سلمى، والتي هاجرت منها وانتقلت للعيش في الكويت ولكن الشوق والحنين لهذا البلد بقي يلزم كلا منهم ومثال ذلك قول كمال وهو على فراش الموت: "والذي قهرني أنني لم أر سلام وكذلك لن أموت على أرض العراق وأدفن تحت ترابها، آه يا عراق فقد أردت الموت على ترابك واشتقت لرائحة عطرك وليلك والأنس مع أهلك والوقوف تحت مطرك، آه يا عراق عشت قريبا وسأموت غريبا"²، فوالد سلمى كمال يتذكر ويتحسر على وطنه العراق ويعبر عن شوقه له، وهو يصف لنا هذا المكان وعطره الندي، وليالي أنسه وسمره مع أهله، ومطره وهو يتحسر عليه لأنه لن يموت على أرض وطنه ولن يدفن فيه.

- **الدول اللاتينية:** وهي تلك الدول التي تقع في قارة أمريكا، وتعتبر مكانا يوفر العمل والاستقرار بالنسبة لسلام أخو سلمى والذي هاجر لإحدى دولها وهي كندا ومثال ذلك "يريد الرحيل لتحقيق أمنيته في التمتع بملذات الحياة من ماديّات ورخاء في الدول اللاتينية، بلدان تؤمن بفكرة التحرر لدرجة أنها تدخل ضمن مبادئ الحضارة فيها"³، فيتصف هذا المكان بأنه مكان لتحقيق الأمنيات والأحلام والأهداف وللاستمتاع بملذات الحياة ومبدأ الحرية لكل الناس، وهو ما أراد سلام تحقيقه بالسفر إليها

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 21 .

² - المصدر نفسه، ص 49 .

³ - المصدر نفسه، ص 11 .

- **الدنمارك:** وهي مكان جغرافي ودولة أوربية تقع في الشمال على الواجهة المطلّة على بحر الشمال، أما في الرواية فهي المكان الذي احتضن عدة حوادث منها، حيث نجد أن سلمى لجأت لهذا البلد عند هروبها من بطش زوجها صالح، حينما اندلعت الحرب بين العراق والكويت وقد ذكرت في المقطع بأنها " بلد له سمعته في العالم من خلال مناطقه السياحية وهندسته المعمارية من الخارج والانعدام الظاهري للفساد ومناداته بالمساواة في العالم ضمينا وبهذا صنف مجتمعه بأسعد شعوب العالم"¹، فهذا المكان يتمتع بسمعة طيبة وذلك من خلال السياحة والمستويات المعيشية العالية، كما أنه يتميز بالمناظر الخلابة وجمال الطراز المعماري فيه، جاء في المقطع "خرج أسامة في اليوم الموالي بعد أن نال قسطا من الراحة، وطمأن أهله بوصوله سالما إلى الدنمارك يتجول في شوارع المدينة المغطاة بالثلج وكان شهر يناير من عام 2005 أين كانت مكسوة وكأنها عروس يجوبها سكانها بين الذهاب والقادم من أبناءها والمهاجرين"²، فطبيعة هذا المكان المفتوح، وصفت كأنها عروس من خلال حلتها البيضاء والثلوج التي تكسوها، فالبياض ينتشر في كل مكان وهذا يضيفي على المكان مزيدا من السحر والجمال، إلى جانب هذا فإن صديق أسامة ريتشارد (صالح) أخذه في جولات للتعرف على المدينة، " فقد كان دائما يروح عنه بأخذه لأماكن رائعة في الدنمارك ويعرفه عليها خاصة وأنها مدينة رائعة ومن أهم المدن السياحية متجولين بين المنتزهات والمتاحف المتعددة التي تشتهر بها الدنمارك والكنائس والحدائق الرائعة التي أبهرت أسامة وكان بذلك ريتشارد نعم الصديق الذي عوض أسامة الكثير"³، فهذا المكان من أكثر المناطق السياحية جمالا في العالم من خلال المتاحف، والكنائس، والطبيعة الخلابة، إضافة إلى تطور وتحضر سكانه ومن المقاطع التي ورد فيها وصف لهذا المكان "رؤية هذه البلاد والاستمتاع بمناظرها الخلابة التي أصبحت اليوم أكثر إثارة ببهاء سمائها وخضرة أراضيها وتلون أزهارها في بلد لقب بصديق البيئة

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 109 .

² - المصدر نفسه، ص 108 .

³ - المصدر نفسه، ص 116 .

وما جعله يزداد جمالا معرفته لصالح الذي نزع عن كاهله حملا ثقيلا واليوم لجين وعائلتها¹، إن جمال الطبيعة في هذا المكان الذي ازداد تألقا في نظر أسامة خاصة بعد معرفته لصالح، إضافة إلى لجين وعائلتها الذين قاموا بمساعدته في رحلة بحثه عن أمه، وهو ما أخرجه من دوامة الضياع .

● **الجامعة:** وهي من الأمكنة العامة المفتوحة ويتمتع فيها الإنسان بالحرية، وتعتبر منارة للعلم والمعرفة والبحث الأكاديمي، وتمثل في الرواية المكان الذي تدرس فيه سلمى طيلة أربعة سنوات ، بالإضافة إلى أنها مكان عمل والدها كمال، وقد ورد ذكرها في المقطع " وقد كان أول يوم لسلمى رفقة والدها باعتبارها تدرس بنفس الجامعة التي يعمل فيها أبوها بعد أن ودعته وتركها أمام مدرجها²، فكان هذا المكان بداية ومنطلق حياة جديدة لسلمى خارج وطنها العراق، حيث تحصلت من هذه الجامعة على شهادة التخرج بعد سنوات من الاجتهاد والدراسة.

● **الحديقة:** وهي مكان عام مفتوح يقصده الناس للتخلص من تعب العمل وضغطه، وهو يتربع على مساحة واسعة تمتد فيها الخضرة على مد البصر، وتستمتع فيها العائلات في عطلة نهاية الأسبوع. وهي مكان يتميز بالاتساع، ويجتمع فيه العائلات وجميع أفراد المجتمع للتمتع بالوقت والترفيه عن النفس، ومثال ذلك من المدونة "كان المكان هادئ واللون الأخضر طاغ تسبح فيه عيناك على مد البصر، حيث كانت سلمى جالسة تائهة تنظر للعائلات وهي منتشرة فهناك من يرتشف الشاي والآخر يلعب مع أطفاله والكل مستمتع بعد أسبوع حافل بالحركة والعمل"³، فيعد هذا المكان وجهة يقصدها الناس لتمضية الوقت وللاستجمام، وذلك بهدف التخلص من تعب العمل، وجاء هذا الوصف ليقرب لنا المكان من الواقع أكثر، وهو يؤثر في مرتاديه من خلال الراحة النفسية التي يمنحها لهم .

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 169 .

² - المصدر نفسه، ص 13 .

³ - المصدر نفسه، ص 27 .

• **المدن والشوارع:** وتعد من الأماكن المفتوحة التي تنتمي للدول، كما تعتبر أمكنة انتقال عامة فهي "صاحبة ثائرة تقزم الإنسان، وتختصر وجوده، الليل فيها صاحب، وكذلك نهارها، المدينة تملكك، ولذلك يعاني فيها كل الناس القلق، والتوتر، والفراغ، خاصة أن كل الناس في المدن الذين يتحركون في الشوارع، غرباء إذا ما التقوا، ففي ذهن كل واحد منهم آلاف التصورات عن الآخر"¹.

- **مدينة كوبنهاجن:** وهي جزء من دولة الدنمارك وتعتبر عاصمتها "كانت مدينة كوبنهاجن من أروع المدن الدنماركية والأوروبية بما تملكه من ميزات وأسامه ينظر متجها إلى أحد فنادقها، مدينة جمعت بين سحر المكان وتألّق المناظر السياحية المزينة بها كدليل على حضارة مجتمعتها وتطور فكرها وثقافتها"²، ففي هذا المقطع السردى تتضح لنا المؤهلات السياحية لهذا المكان، ومدى التقدم والتطور الذي بلغه نتيجة تحضر المجتمع، فأسامه شديد الانبهار بهذا المكان .

- **شارع كوبماجيرجاد:** يعد الشارع جزءاً لا يتجزأ من المدينة، لأنه ظلها ومرآتها، مكان تفتح عليه كل الأبواب، حيث يتحرك الناس فيه ويواصلون ديمومتهم عبره كما يسجلون نجاحهم أو فشلهم من خلاله³، والشارع مكان انتقال عام حيث يستعمله الناس في تنقلاتهم .

والشارع المذكور هو أحد الأحياء في مدينة كوبنهاجن، ورد في المقطع "كان الحي جميلاً ويقع في أحد شوارع كوبنهاجن ويدعى شارع كوبماجيرجاد، ويعتبر ثاني شارع للمشاة بعد شارع ستروجيت حيث كان يتميز بمتاجره الأنيقة والمتعددة وحتى المتوسطة المستوى ومحلاته المستقلة وكان بذلك يشبع رغبات زبائنه بجميع مستوياتهم"⁴.

¹ - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (ط1)، 2006، ص 50 .

² - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 107-108 .

³ - ينظر، أحمد زبير، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، (ط1)، 2009، ص 46 .

⁴ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 109 .

فهذا المكان الممتد والواسع يتمتع بالجمال ويتميز بمناجحه الأنيقة، وفيه كل ما يرضي أذواق الزبائن، واستعملت الكاتبة هذا الوصف لتقريبه للواقع .

- **مدينة ألبورغ:** وهي جزء من الدنمارك وتقع في الشمال منها، وهي إحدى الأماكن التي مر بها أسامة في بحثه عن أمه سلمى، ووردت في المقطع " اتجه الاثنان إلى مدينة ألبورغ وتقع شمال الدنمارك وكلهما أمل في العثور على خيط ولو كان رفيعا يوصلهما إلى أثر سلمى، كان الحي جميلا مميزا كل البيوت متقابلة وبينهم طريق واسع وتكسو أسقفهم قراميد حمراء، فكانت الألوان المختلطة رائعة"¹، من خلال هذا المقطع يتبين لنا أن هذا المكان جميل ومميز، يتخلله بيوت منظمة ومتناسقة في التصميم الهندسي.

- **حي فانلوسي:** وهو مكان عام مفتوح ويتمثل في أنه أحد الشوارع التي أقامت فيها سلمى أثناء تنقلها في الدنمارك والتي يبدو أنها لم تستقر في مكان محدد بل بقيت ترتحل من محل لآخر، فجاء في المقطع "كان الحي جميلا هادئا ترى أشخاصا بين الزاهب والقادم والجميع منشغلون وأطفال صغار يلعبون أمام بيوتهم"²، فهذا المقطع يبرز لنا جانب الجمال في هذا المكان، فهو يتصف بالهدوء الذي يتميز به كما أنه يصور لنا حركة الناس فيه وانشغالهم بأمورهم، إلى جانب أنه يمثل حلقة من سلسلة الأماكن التي بحث فيها أسامة عن والدته.

• **الطريق:** وهو مكان انتقال عام مفتوح ممتد الطول، مخصص لسيور وتنقل السيارات، وقد ذكر في المدونة الروائية من خلال المقطع "كان أسامة يهرول مسرعا في رواق المستشفى العريض بعد أن أنبأ بخبر الحادث المروع في الطريق الرئيسي حيث اصطدمت شاحنة لحمل البضائع بسيارة والده إثر انزلاقها بسبب سقوط الأمطار"³، ففي هذا المكان وقع حادث سير تعرض له صالح وزوجته الأجنبية بسبب الأمطار، أثناء عودتهما من توديع أصدقائهما في سويسرا، وقد توفيا خلاله .

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 119 .

² - المصدر نفسه، ص 121 .

³ - المصدر نفسه، ص 79 .

• الغابة: وهي من الأماكن المفتوحة ذات المساحة الشاسعة، والتي تغطيها أشجار كثيفة، وقد وردت في الرواية من خلال المقطع " كان المكان بعيدا معزولا وسط الغابة والسيارة تسير ببطء بسبب الطريق الغير معبد ولم يلمح صالح أي شيء وبدأ ينتابه الارتباك والشك وأحس محمد بذلك من تصرفاته، تردده وخوفه فطمأنه وبطريقة ذكية ¹، فهذا المكان يتسم بالهدوء والعزلة، وطريقه غير معبد، وهو المكان الذي يقع فيه منزل عم محمد صديق أسامة، الذي أخذه إليه عندما أصيب في المظاهرات السلمية . وفي ذات السياق جاء المقطع " آه... وصلنا تقريبا البيت هناك وسط تلك الأشجار أنا أراه هل تلمحه أنت ؟" ²، ذلك ما قاله محمد وهو يصطحب معه صالح لرؤية أسامة المصاب، ومن هنا نجد أن هذه الغابة هادئة وبعيدة عن ضوضاء المدينة وصخبها، وذلك ما توفره الأشجار الممتدة على مرمى البصر لزارها، وهدوء هذا المكان ساعد أسامة على الشفاء .

لقد نوعت الروائية في استخدام الأمكنة المفتوحة في هذه الرواية، وقد انحصرت في البلدان والمدن الشوارع، وبالتالي رصدت وحددت لنا مسار وتنقلات الشخصيات فيها، وبينت لنا الأحداث الجوهرية في الرواية.

¹ - بشرى بوشارب، رواية حروف الدم، ص 185 .

² - المصدر نفسه، ص 186 .

خلاصة :

ما يميز رواية حروف الدم هو تنوع وتعدد أمكنتها، فاستعمال المؤلفة لهذا العنصر المهم في الرواية، كان بنسبة متقاربة سواء في الأمكنة المغلقة، أم في الأمكنة المفتوحة وقد جاءت هذه الأمكنة خادمة للنص الروائي، وذلك من خلال تجسيدها بالوصف كما لو أنها في الواقع، فساهمت في تشكيل بنية الرواية وبالتالي بينت لنا حقيقة العلاقات القائمة بين الشخصيات المتواجدة فيها، كما ساهمت أيضا في التأثير على هذه الشخصيات، والأحداث التي حركت المشهد السردي والذي احتضنته هذه الأماكن، لذا فالمكان هو ركيزة أساسية ومكون مهم في الرواية .

خاتمة

وصلنا لختام رحلة ممتعة ومفيدة مع هذا البحث الموسوم بالبنية الزمانية والمكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب، وبعد الخوض في رحاب هذه الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها في النقاط التالية:

- إن ظهور الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر كان متأخرا حتى مطلع السبعينات مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى كالشعر مثلا، وقد شهدت هذه الرواية تطورا سريعا تحكم فيه الظروف التي عاشتها الجزائر.

- كانت الثورة التحريرية المباركة الملهم الأساسي والمعين الذي لا ينضب بالنسبة للروائيين، فقد عاجلت معظم الروايات عبر مراحل تطورها موضوع نضال وكفاح الشعب الجزائري ضد المستعمر طيلة عقود من الزمن .

- رواية حروف الدم لبشرى بوشارب هي رواية تطرح تبعات حرب الخليج بين البلدين الشقيقين العراق والكويت.

- اعتمدت الكاتبة في هذه الرواية على عنصر المفاجأة في الطرح، مما جعل الرواية تتسم بطابع التشويق والإثارة، وذلك من خلال تفاعل عناصرها خاصة عنصري الزمان والمكان.

- توجد في الرواية عدة أحداث سردت على لسان بعض الشخصيات، من خلال تقنية الاسترجاع، وبهذا لم تذكر ضمن زمن الرواية.

- اعتمدت الروائية في سرد أحداث رواية حروف الدم على عدة أحداث تاريخية حقيقية وهي حرب العراق والكويت، وحادثة الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم من طرف جريدة دنمكية.

- وظفت المؤلفة في هذا العمل الروائي المميز، كل تقنيات السرد عامة، وقد وظفت أيضا بصفة لافتة وكبيرة عنصري الزمان والمكان خصوصا، وذلك لأنها تتحدث عن مخلفات حدث تاريخي وقع في زمان ومكان معينين، مزجت من خلالهما بين الواقع والخيال الذي أكسب الرواية جمالا فنيا.

- لقد شهدت هذه الرواية حضورا طاغيا لتقنيات البنية الزمانية بكل عناصرها وحدودها من مفارقات، ومدة زمنية، وتواترات، وهذا ما جعل حركية في الزمن مما رفع نسبة التشويق فيها.
- تحتوي الرواية على نوعين من الأمكنة وهي: الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، وقد جاء الوصف ليبرز ويجسد لنا مظاهرها وصورها، وعرفنا من خلالها أيضا تأثيرها في نوعية العلاقات القائمة بين الشخصيات المتواجدة فيها.
- مايميز الأمكنة المفتوحة في هذه الرواية التي كانت وعاء حاضنا للأحداث، كما أنها اعتمدت على عدة دول هي: العراق، الكويت، لبنان، سويسرا، والدنمارك، بمدنها وشوارعها.
- أما فيما يخص العلاقة بين الزمان والمكان في الرواية، فقد شهدت هذه الأخيرة على تلازمهما وتداخلهما، لأنهما يعدان وجهان لعملة واحدة، وبالتالي أثرا في تطور الأحداث وكشف الصراع القائم في الرواية، باعتبارهما المحرك الأساسي والفاعل في الوقائع.
- ويبقى مجال البحث مفتوحا لمن أراد الخوض والاستزادة في موضوع البنية الزمانية والمكانية، لأن كل قراءة جديدة تفتح آفاقا جديدة للبحث، وكل نتيجة نخرج بها قد تكون بداية وانطلاقة لتساؤلات بالتالي بحوث جديدة .
- وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إثراء هذا الموضوع وإضاءة بعض جوانبه، وما كان فيه من خطأ فهو منا ومن أنفسنا، وما كان فيه من صواب فهو من الله وحده جلّ علاه.
- وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً- المصادر:

- 1- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العمالية، صفاقص، تونس، (دط)، 1986.
- 2- بشرى بوشارب: رواية حروف الدم، منشورات فاصلة، قسنطينة، الجزائر، (دط)، 2015.
- 3- جميل صليبيّا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، (دط)، 1982.
- 4- جيرالد برنس: المصطلح السردى معجم مصطلحات، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
- 5- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2002.
- 6- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426-2005.
- 7- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- 8- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
- 9- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (دط)، 1989.
- 10- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مجلد 13-14.
- 11- نواف نصار: المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.
- 12- واسيني الأعرج: رواية مملكة الفراشة، دبي الثقافية، (دب)، (ط1)، 2013.

ثانياً- المراجع:

- 13- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز طباعة نشر توزيع، دمشق، (ط1)، 2012.

- 14- أحمد زبير: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، التنوخي للطباعة والنشر، (ط1)، 2009.
- 15- أحمد منور: ملامح أدبية دراسة في الرواية الجزائرية، دار الساحل، (دب)، (دط)، 2008.
- 16- إدريس بودية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، (دن)، الجزائر، (دط)، 2007.
- 17- إديث كريزول: عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، (ط1)، 1993.
- 18- أرسطو، الفيزياء السماع الطبيعي، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دط)، 1998.
- 19- امتنان عثمان الصمادي: زكريا تامر والقصة القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، (دط)، (دت).
- 20- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية التطبيق، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (ط2)، 2015.
- 21- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، (ط2)، 2001، المجلد الأول A-G.
- 22- بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، 1986.
- 23- بيير شارتيه: مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبيقال، الدار البيضاء، (ط1)، 2001.
- 24- جورج لوكاتش: الرواية، ترجمة مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية، (دب)، (دط)، (دت).
- 25- جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها، ترجمة نزيه الشوفي، تركي محمود بيك، دمشق، (ط1)، 1988.
- 26- جيارر جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، (ط2)، 1997.

- 27- جيزار جنيت: وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، (دب)، (ط1)، 1989.
- 28- حسام الدين الألوسي: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 1400 - 1980.
- 29- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط1)، 1990.
- 30- حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، (ط1)، 1987.
- 31- حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، عمان، (ط1)، 1434 - 2013.
- 32- حنان موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (ط1)، 2006.
- 33- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، (ط2)، 2000 - 2006.
- 34- رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر، (دب)، (دط)، (دت).
- 35- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، الفجالة، (دط)، (دت).
- 36- سمر روجي الفيصل: الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، (دن)، (دب)، (دط)، (دت).
- 37- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، (دب)، (دط)، 2004.
- 38- ابن سينا: عيون الحكمة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط2)، 1980.

- 39- صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى، دمشق، (ط1)، 1436 - 2015.
- 40- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (ط1)، 1419- 1998.
- 41- الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، (دط)، 2009.
- 42- عبد الرحمان بدوي: الزمان والوجود، دار الثقافة، بيروت، (ط3)، 1973.
- 43- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، (ط1)، 1984.
- 44- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001.
- 45- عبد الله أبو هيف: الإبداع السردى الجزائري، (دن)، الجزائر، (دط)، 2007.
- 46- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، (دط)، 2009.
- 47- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1998.
- 48- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيرى شلي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت، (ط1)، 2009.
- 49- علي الجرجاني: التعريفات، (دن)، (دب)، (دط)، (دت).
- 50- علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (ط1)، 1421 - 2000.
- 51- علي زعلة: الخطاب السردى في روايات عبد الله الجفري، النادي الأدبي الثقافى بجدة، السعودية، (ط1)، 1436 - 2015.

- 52- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً، وأنواعاً، وقضايا، وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط2)، (دت).
- 53- غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط8)، 1404 - 1984.
- 54- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت).
- 55- مجموعة باحثين: جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء، (ط2)، 1988.
- 56- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011.
- 57- محمد بوعزة: تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، 1431 - 2010.
- 58- محمد عزام: فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، (ط1)، 1996.
- 59- محمد عزام: شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2005.
- 60- محمد علي الجندي: إشكالية الزمان في فلسفة الكندي رؤية معاصرة، مكتبة الزهراء، (دب)، (ط1)، 1412 - 1991.
- 61- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1983.
- 62- محمد مصطفى علي حسانين: استعادة المكان دراسة في آليات السرد والتأويل، (دن)، (دب)، (دط)، (دت).
- 63- محمود يعقوبي: الوجيز في الفلسفة، المعهد الوطني التربوي، الجزائر، (دط)، 1984.
- 64- مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دب)، (دط)، 1998.

- 65- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 2005.
- 66- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011.
- 67- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، القاهرة، (ط1)، 1987.
- 68- ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011.
- 69- نادر كاظم: الهوية والسرد، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، (ط2)، 2016.
- 70- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، ج2، (دط)، الجزائر، (دط)، 1977.
- 71- هنري برجسون: التطور الخالق، ترجمة محمد محمود قاسم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (دب)، (دط)، (دت).
- 72- هيثم الحاج علي: آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في التسعينيات، (دن)، (دب)، (دط)، (دت).
- 73- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، (دت).
- 74- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (دط)، 1986.
- 75- يان ما نفريد: علم السرد، مدخل إلى نظرية علم السرد، ترجمة أماني أبو رحمة، دار، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، (ط1)، 2011.
- 76- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفراي، بيروت، (ط3)، 2010.

77- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (دط)، 2012.

ثالثا- المجالات:

78- خالد حسين حسين: من المكان إلى المكان الروائي، مجلة المعرفة السورية، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، السنة 39، العدد 442، 2000.

79- شاعر عبد الحميد: الوعي بالمكان ودلالاته في قصص محمد العمري، مجلة فصول النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد 13، ج 1، العدد 04، 1995.

80- صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية الجزائرية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 02، 2005.

81- صالح ولعة: إشكالية الزمن الروائي، الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 375، سنة 1423 - 2002.

82- عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية، مجلد 12، العدد 02، 1993.

83- كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الأثر الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 04، ماي 2005.

رابعا- المذكرات والرسائل الجامعية:

84- سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار من الخمسينات حتى مطلع التسعينات، إشراف طوني نعمه، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب (الماجستير)، الجامعة الأمريكية في بيروت، (دط)، 2000.

- 85- محمد أمين بحري: بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية الطاهر وطار، الأعرج واسيني، أحلام مستغانمي، إشراف السعيد جاب الله، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (دط)، 2008-2009.
- 86- مها حسن يوسف عوض الله: الزمن في الرواية العربية، إشراف محمود السمرة، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، (دن)، (دب)، (دط)، 2002.
- 87- نسيم بلعيد- كريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، إشراف محمد العيد تاورته، مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، (دط)، 2011.

سادسا- المواقع الإلكترونية:

- 88- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.
- 89- www.Khabarpress.com.
- 90- www.ech-aab.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
أ	مقدمة
	مدخل
	مدخل نظري حول البنية والرواية
5	أولاً: ماهية البنية
5	1- مفهوم البنية
8	2- خصائصها
9	ثانياً: ماهية الرواية
9	1- مفهوم الرواية
13	2- نشأة الرواية العربية الجزائرية
15	3- مراحل تطورها
17	4- اتجاهاتها
20	5- روادها
	الفصل الأول
	البنية الزمنية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب
24	أولاً: لمحة تعريفية بالروائية والرواية
24	1- نبذة عن الروائية بشرى بوشارب
25	2- ملخص الرواية
27	ثانياً: ماهية الزمن
27	1- مفهوم الزمن
32	2- أهمية الزمن
33	ثالثاً: التشكيل الزمني

فهرس الموضوعات

33	1-أ أنواع الزمن
37	2- أقسام الزمن
42	3- المفارقات الزمنية
53	4- الديمومة (المدّة)
65	5- التواتر الزمني
70	خلاصة
الفصل الثاني البنية المكانية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب	
72	أولاً: ماهية المكان.
72	1- مفهوم المكان.
77	2- وظائف المكان.
78	3- أهمية المكان.
79	4- وصف المكان.
82	5- علاقة المكان بالزمان.
83	ثانياً: أنواع المكان في الرواية.
83	1- الأمكنة المغلقة.
92	2- الأمكنة المفتوحة.
100	خلاصة
102	الخاتمة
105	قائمة المصادر والمراجع
114	فهرس الموضوعات

جملہ